





# في الأداء القرآني

علم التجويد

ظاهرة القلقلة

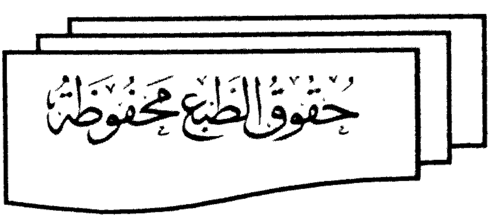

دكتور
رشاد محمد سالم
مدير الجامعة القاسمية بالشارقة



دار البشير
الإمارات
دار عباد الرحمن


في
الأداء القرآني
علم التجويد
ظاهرة القلقلة

بسم الله الرحمن الرحيم




دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سالم، رشاد محمد.

في الأداء القرآني/ رشاد محمد سالم.

القاهرة: دار عباد الرحمن للنشر والتوزيع، ٢٠١٦.

«علم التجويد ... أهميته ومنزلته بين علوم العربية»

«ظاهرة القلقلة... رؤية جديدة في ضوء الدرس الصوتي»

١٤٤ص؛ ٢٤سم.

١- القرآن - تجويد

أ- العنوان

٢٢٨.٩

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ/ ٢٠١٧م

رقم الإيداع

٢٠١٦/١٧٣٩٧

دار عباد الرحمن

الإدارة والمركز الرئيسي: القاهرة - مدينة نصر - امتداد رمسيس عمارة ٢١٧

الإدارة والمبيعات: درب الأتراك - الأزهر

٠١٠٠٤٠٧٢٠١٢ - ٠١٢٠٣٥٩٠١٠١

البريد الإليكتروني: k123kmal@yahoo.com



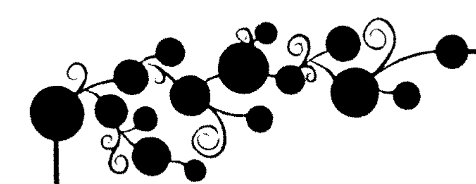
# في الأداء القرآني

## علم التجويد
## ظاهرة القلقلة

دكتور
رشاد محمد سالم
مدير الجامعة القاسمية بالشارقة

دار البشير
الإمارات

دار عباد الرحمن



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

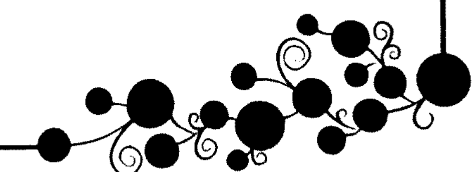
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾

[سورة الشعراء]

**إلى والديَّ في جوار رب كريم**

﴿ رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾

[الإسراء: ٢٤]

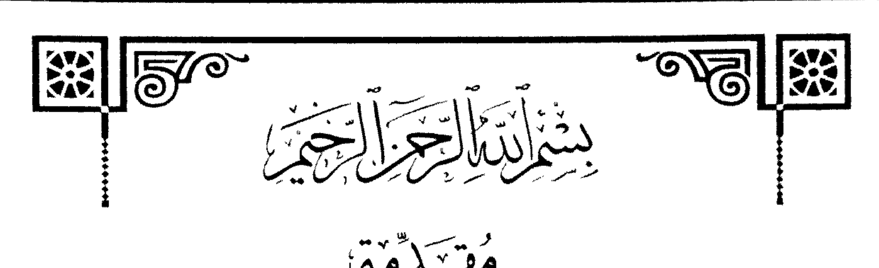





# (١)

# عِلْمُ التَّجْوِيدِ

## أَهَمِّيَّتُهُ وَمَنْزِلَتُهُ بَيْنَ عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ



## مقدمة

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وبعث في الأمِّيِّين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام علىٰ المبعوث للعالمين إلىٰ يوم الدين هداية ورحمة، وعلىٰ آله وصحبه الذين عزَّروه ونصروه واتَّبعوا النُّور الَّذِي أُنزل معه، فانقَشَعَتْ بهم الظُّلمة، وانكشف الغُمة، وأذاقهم الله حلاوةَ الإيمانِ، ولذَّة التَّعبد بالقرآن، فبلغوا القمة، وضربوا أروع الأمثال في الإخلاص والبطولة والتَّضحية والهمة، فأصبحوا بفضل الله في تاريخ البشرية خير أمة.

**وبعد:**

فقد خلق الله الإنسان، وميَّزه بالبيان، وجعل له اللِّسان أداة للنُّطق، والأذن أداة للسَّمع، والعقل أداة الفهم، والرُّوح أداة للتَّأثير والتَّأثر.

والقرآن المجيد أعلىٰ الكلام وأحلاه، وما ظنُّك بكلام ربِّ العالمين وقَد منَّ به علىٰ أمَّة أحبِّ أحبابه، وأصفىٰ أصفيائه، سيدنا مُحمَّد ﷺ فكانت أمته أمة القرآن، وكانت خير أمة أخرجت للنَّاس.

وإنَّ خير وأفضل ما يشغل به الإنسان ليتقرب إلىٰ ربِّه، ويصل إلىٰ درجات المتقين أن يقرأ القرآن مُجوَّدًا كما أمر بذلك ربُّ العالمين، حيثُ قال تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

ولمَّا كان علم التجويد من أشرف العلوم لتعلقه بأشرفِ الكتب وهو القرآن الكريم، وكان التَّعريف به متناثرًا في مقدِّمات بعض الفنِّ وغيره، فإنِّي قدِ استخرت الله

-تعالىٰ- فشرحَ صدري، فاستعنت به سبحانه في أن يلقي بحثي هذا الضوء علىٰ بعض هذه المبادئ، يجمع شتاتها ويبسط عرضها ويجليها لمحبي العلم، وطالبي المعرفة، وشداة التلاوة الصحيحة، لاسيَّما وقد تعبَّدنا الله ﷻ بتلاوة قرآنه، ووعدنا علىٰ ذلك الثَّواب الجزيل.

ومبرِّزًا من خلال ذلك مكانةَ علم التَّجويد بين علوم العربية، موضحًا ما بينه وبين علم الصَّوتيات من صلة وثيقة، مرجئًا صلته بعلوم العربية الأخرىٰ، علىٰ أمل استكمالها مع بقية النِّقاط المتَّصلة بهذا الموضوع في بحوث تالية بمشيئة الله وعونه.

وفي ضوء ذلك فقد تضمن هذا البحث النِّقاط التَّالية:

مفهوم علم التجويد، موضوعه، حكمه، وقيمته، صلته بعلم الصوتيات.

والله -تعالىٰ- أسأل أن يوفقني لما يحبُّه ويرضاه، وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

وأن يرزقني محبته ورضاه، لعلي أحظىٰ بشرف أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وأحشر في زمرتهم ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦].

والله من وراء القصد . . . هو حسبي

نعم المولى، ونعم النَّصير،،



## تمهيد

إنَّ علم التجويد يعد من أفضل العلوم المتعلقة مباشرة بالقرآن الكريم الَّذِي ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

ولقد تعبد الله ﷻ خلقه بتلاوة هذا القرآن العظيم، ووعدهم عليها الثواب الجزيل، وأثابهم علىٰ كل حرف منه عشر حسنات، وأمرهم أن يتفكروا فيه، ويتدبروا معانيه، حَتَّىٰ يصلوا إلىٰ المقصود والمراد، وهو تحقيق مبادئه وتطبيق أحكامه، وشرع للقراءة صفة معينة، وأمر نبيه بها فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقال: ﴿وَقُرۡءَانًا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٍ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وصفة القراءة هذه التي اصطلحوا علىٰ تسميتها بعد ذلك بـ(التجويد) تحتوي علىٰ لهجات العرب الفصحىٰ، وطريقتهم في النطق، وهذا من مقتضىٰ كون القرآن عربيًا، فهو عربيٌّ في لفظه ومعناه، وأسلوبه وتركيبه، ولهجته وطريقة النطق به.

ولذلك نجد كثيرًا من مباحث التجويد والقراءة في علم اللغة والنحو، فهي مباحث مشتركة بين الطرفين(١).

يقول الدكتور عبد الله ربيع(٢): إنَّ أداء القرآن في صورته العامة هو من أمر الله وتعليمه؛ لأنَّ هذا الأداء في تصوري جزء من القرآن، ومحال أن ينزل شيء بدون جزئه، وبخاصة أنه يسمىٰ قرآنًا من القراءة، وأن أول لفظ سمعه الكون منه كان هو لفظ اقرأ... ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١-٥]، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ

(١) قواعد التجويد، لأبي عاصم عبد العزيز القارئ (ص١، ٢).

(٢) من قضايا علم التجويد (ص ٩، ١٠).

ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤].

ويضاف إلىٰ هذا أن العرب الذين سمعوه لأول مرة دهشوا في تكييفه وتصنيفه، ولو كان لهم بأدائه عهد لما اضطربت أقوالهم وتساءلوا: هل هو شعر أو نثر؟ وهم أعلم النَّاس بما يسمَّىٰ شعرًا وما يسمَّىٰ نثرًا في لغتهم.

يقول شيخنا: لكننا مع ذلك لا نذهب إلىٰ حد المبالغة فنزعم أنَّ كُلَّ لحن أدائيٍّ قد أنزل، فإنَّ رسول الله ﷺ يقول: «**اقْرَؤُوا القُرآنَ بِلُحُونِ العَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَلَا تَقْرَؤُوه بِلُحُونِ الأَعَاجِمِ...**» الحديث.

ومن ثَمَّ فقد أباح للقارئ أن يستعمل بعض صور الأداء ما دامت عربية محققة لعربية القرآن، محكومة بقوانين الأحرف، وأوجه القراءات، ونظم الأداء.

وَالَّذِي لا شكَّ فيه أن تلك الصورة الأدائية المثلىٰ التي قرأ بها النَّبِيُّ ﷺ قد أخذها أصحابه عنه، وتعلموها منه بالقول والفعل، والتلقي والرواية، وأنهم نقلوها بأمانة ودقة إلىٰ من بعدهم علىٰ صورتها التي تحققت لهم من سيدهم ومعلمهم ﷺ(١). لقد قرأ الأولون القرآن فأدوا القراءة أحسن أداء، وكان حسن الأداء سبيلهم لحسن الاستماع، وكان حسن الاستماع سبيلًا لحسن التدبر، وحسن التدبر سبيلًا لحسن الانتفاع، وكيف لا يفعلون والكلام عزيز من عزيز، وعليّ من عليّ، وحكيم من حكيم، أحكمت آياته، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته علىٰ كل مقول.

فلزم أن يقرأه القارئ علىٰ رويّة وإحكام -كما كان يفعل رسول الله ﷺ فقد أعطىٰ الحروف في قراءته الشريفة حقها علىٰ الأصول الصحيحة، فلم تكن قراءته هذًّا ولا عجلة، بل كانت مفسرة حرفًا حرفًا.

---

(١) من قضايا علم التجويد (ص ١٠).

كما كان ﷺ يقطع قراءته، ويقف عند كل آية فيقول مثلًا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، ويقف، ثُمَّ يقول: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ويقف، ثُمَّ يقول: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وهكذا[١].

من هنا وجب على المؤمن أن يتلو القرآن الكريم حق تلاوته كما كان يفعل رسول الله ﷺ وأصحابه. وتلاوة القرآن حق تلاوته -كما يقول الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار، فاللسان يرتل، والعقل يترجم، والقلب يتعظ.

وصدق الله العظيم: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [ص: ٢٩].



(١) كيف يتلى القرآن، للشيخ عامر عثمان (ص ٦، ٧).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٣١).

## مفهوم علم التجويد

**التَّجويد في اللُّغة**: مصدر جوَّد يجوِّد تجويدًا، بمعنىٰ حسَّن وزيَّن، ومن ثُمَّ فإنه يطلق علىٰ التَّحسين والتَّزيين.

**أمَّا في الاصطلاح فإنَّه**: علم يبحث في الكلمات القرآنية من حيث إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه.

**وحق الحرف**: صفاته الذاتية اللازمة له، والتي لا تفارقه كالهمس، والجهر، والشدة، والاستعلاء، والاستفال، والغنة، فإنها لازمة لذات الحرف لا تنفك عنه، فإن انفكت عنه ولو بعضها كان لحنًا(١).

**ومستحقه**: هو الصفات التي يتصف بها الحرف أحيانًا، وتفارقه أحيانًا أخرىٰ كالتفخيم والترقيق بالنسبة للراء، ولا يخفىٰ أن هذه الصفات العارضة تنشأ عن الصفات اللازمة، والترقيق -هنا- ناشئ عن الاستفال، والتفخيم -هنا- ناشئ عن الاستعلاء.

وتفصيل ذلك أن للحرف حالتين:

حالة الانفراد، وحالة التركيب، وله في كل منهما أحكام:

فأول أحكامه منفردًا تحديد مخرجه، ثُمَّ تحقيق الصفات اللازمة له كالاستفال أو الاستعلاء، والهمس أو الجهر، والشدة أو الرخاوة.

وعندما يتركب مع غيره من الحروف تنشأ أحكام الترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام، والمدود، ونحو ذلك....

---

(١) العميد (ص ٨)، ومن قضايا علم التجويد (ص ١٣).

ثُمَّ عندما تتركب الكلمات مع بعضها مكونة جملًا تنشأ أحكام الوقوف[١]..

**يقول صاحب النشر[٢]:**

«أول ما يجب علىٰ مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحًا يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالًا بحيث يصير ذلك له طبعًا وسليقة».

ثُمَّ قال: «فإذا أحكم القارئ النُّطق بكل حرف علىٰ حدته موفيًا حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنَّه ينشأ عن التَّركيب ما لم يكن حالة الإفراد، وذلك ظاهر.

فكم ممَّن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب، وقوي وضعيف، ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق، فيصعب علىٰ اللِّسَان النطق بذلك علىٰ حقه إلا بالرِّياضة الشَّديدة حالة التَّركيب، فمن أحكم صحَّة اللَّفظ حالة التَّركيب حصَّل حقيقة التَّجويد بالإتقان والتَّدريب»[٣].

من هنا يمكن القول بأنَّ التَّجويد هو الفنُّ الَّذِي نتعلم به صحَّة النُّطق وعدم الخطأ في تلاوة القرآن العظيم، ومعرفة أحوال الوقوف علىٰ آياته.

ومِمَّا يساعد علىٰ إتقان قراءة القرآن -بعد دراسة قواعد القراءة ومعرفتها- الممارسة والتَّمرين الدَّائم؛ إذْ به تحصل الملكة ويتحقق الإتقان[٤].

---

(١) قواعد التجويد، لأبي عاصم القاري (ص ٢٤).

(٢) النشر (١/ ٢١٤).

(٣) النشر (١/ ٢١٥)، انظر: نهاية القول المفيد (ص ١٢).

(٤) التجويد الميسر، لأبي عاصم القاري (ص ٩١) بتصرف.

فإذا لم يُعطِ القارئُ الحرفَ حقها ومستحقها رُبَّما تغيَّر مدلول الكلمة وفهم منها معنىٰ آخر، نحو قوله: ﴿وَعَصَىٰٓ﴾ و﴿مَحْظُورًا﴾ فإنَّه إذا لم يُعطِ كلًّا من الصاد المهملة والظاء المشالة حقه من الاستعلاء والإطباق صارت سينًا والظاء المشالة ذالًا معجمة، ويصير اللفظ: (عسىٰ) و(محذورًا)[1].

**وفي ضوء ما سبق كان التجويد في اصطلاح علماء القراءة قسمين:**

**القسم الأول: التجويد العلمي**: وهو معرفة القواعد والضوابط التي وضعها علماء التجويد، ودونها أئمة القراءة، من مخارج الحروف وصفاتها، وبيان المثلين والمتقاربين والمتجانسين، وأحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة، والمد وأقسامه وأحكامه، وأقسام الوقف والابتداء، وشرح الكلمات المقطوعة والموصولة في القرآن، وذكر التاء المربوطة والمفتوحة إلىٰ غير ذلك مِمَّا سطره العلماء.

**القسم الثاني**: التجويد العملي: وهو إحكام النطق بحروف القرآن وإتقان كلماته، وبلوغ الغاية في تحسين ألفاظه والإتيان بها في أفصح منطق وأعذب تعبير، ولا يتحقق ذلك إلا بإخراج كل حرف من مخرجه وإعطائه حقه من الصفات اللازمة له من همس أو جهر، أو شدة أو رخاوة، أو استعلاء أو استفال، إلىٰ غير ذلك.

وإعطائه مستحقه -بفتح الحاء- من الصفات العارضة الناشئة عن الصفات الذاتية، من تفخيم المستعلي وترقيق المستفل، ومن الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء، إلىٰ غير ذلك.

---

(١) نهاية القول المفيد (ص ١١)، وانظر: ملخص أحكام التجويد (ص ١٥، ١٦)، وأحكام قراءة القرآن الكريم، للحصري (ص ٨، ٩).

ولا يتحقق ذلك -أيضًا- إلا بقصر ما يجب قصره، ومد ما يلزم مده، وإظهار ما يجب إظهاره، وإدغام ما يتعين إدغامه، وإخفاء ما يجب إخفاؤه، وما إلىٰ ذلك من الأحكام[١].

ولا يتأتىٰ هذا إلا بأخذ القارئ نفسه بهذه الأحكام، وتمرين لسانه عليها، وتعمقه في تحريرها وإجادتها، حَتَّىٰ يصير النطق بها طبيعة من طبائعه، وسجية من سجاياه[٢].

ولا يعتبر القارئ مجودًا إلا إذا علم القسمين معًا، فعرف القواعد والضوابط، وأتقن النطق بكلمات القرآن وحروفه[٣].

ذلك أن تجويد القرآن يتوقف علىٰ أربعة أمور:

أحدها: معرفة مخارج الحروف.

وثانيها: معرفة صفاتها.

وثالثها: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب.

ورابعها: رياضة اللِّسَان وكثرة التكرار[٤].

قال الإمام أبو عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ينبغي للقارئ أن يعود نفسه علىٰ تفقد الحروف التي لا تصل إلىٰ حقيقة اللفظ بها إلا بالرياضة الشديدة والتلاوة الكثيرة مع العلم بحقائقها، والمعرفة بمنازلها، فيعطىٰ كل حرف منها حقه من المد إن كان ممدودًا، ومن التمكن إن كان متمكنًا، ومن الهمز إن كان مهموزًا، ومن الإدغام إن كان مدغمًا، ومن الإظهار إن كان مظهرًا،

---

(١) ملخص أحكام التجويد (ص ١٥، ١٦)، وأحكام قراءة القرآن، للحصري (ص ٨، ٩).

(٢) أحكام قراءة القرآن، للحصري (ص ١٠).

(٣) المرجع السابق (ص ١٤).

(٤) نهاية القول المفيد (ص ١٣).

ومن الإخفاء إن كان مخفيًا، ومن الحركة إن كان محركًا، ومن السكون إن كان مسكنًا».

ويكون ذلك بحسب ما يتلقاه من أفواه المشايخ العارفين بكيفية أداء القراءة حسبما وصل إليهم من مشايخهم من الحضرة النبوية العربية الأفصحية، لا مجرد الاقتصار على النقل من الكتب المدونة، أو الاكتفاء بالعقل المختلف الأفكار[(١)].

**ويقول صاحب النشر:**

التجويد: مصدر من جوّد تجويدًا، والاسم منه: الجودة ضد الرداءة، يقال جوّد فلان في كذا، إذا فعل ذلك جيدًا، فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ، بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه: انتهاء الغاية في التصحيح، وبلوغ النهاية في التحسين.

ولا شَكَّ أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقَّاه من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح، وعدَل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي القبيح استغناء بنفسه، واستبدادًا برأيه وحدسه، واتكالًا على ما ألف من حفظه، واستكبارًا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنَّه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرية، فقد قال رسول الله ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ: للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**».

---

(١) المرجع السابق (ص ١٢).

أمَّا من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه إلىٰ الصواب بيانه، فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها. ولهذا أجمع من نعلمه من العلماء علىٰ أنه لا تصح صلاة قارئ خلف أمّي، وهو من لا يحسن القراءة، وعدّ العلماء القراءة بغير تجويد لحنًا، وعدّوا القارئ بها لحّانًا[١].

**فما المراد باللحن هنا؟**

اللحن في اللغة العربية له معان متعددة، والمقصود به -هنا-: هو الميل عن الجادّة في القراءة، والانحراف عن الصواب فيها، وهو نوعان: جليٌّ، وخفيٌّ[٢].

**اللحن الجليُّ**: وهو خطأ يطرأ علىٰ الألفاظ فيخل بموازين القراءة ومقاييس التلاوة وقوانين اللغة والإعراب، سواء ترتب عليه إخلال بالمعنىٰ أم لا.

وهذا النوع من اللحن قد يكون في بنية الكلمة وحروفها التي تتركب منها، بأن يبدل القارئ منها حرفًا بآخر فيبدل الطاء ضادًا، والذال زايًا، والثاء سينًا، ونحو ذلك.

وقد يكون في حركات الكلمة سواء كان ذلك في أولها، أم في وسطها، أم في آخرها، فيجعل الفتحة كسرة، أو الضمة فتحة، أو إحدىٰ هذه الحركات سكونًا، أو نحو ذلك، سواء ترتب علىٰ هذا الخطأ تغير في المعنىٰ كفتح التاء الثانية في (تَرَكْتُ) في قوله تعالىٰ: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، أم لم يترتب عليه تغير في المعنىٰ كضم الهاء في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: ٢٠].

وهذا النوع من اللحن حرام شرعًا باتفاق المسلمين، معاقب عليه فاعله إن تعمده، فإن فعله ناسيًا أو جاهلًا فلا حرمة.

---

(١) النشر (١/ ٢١٠).

(٢) أحكام قراءة القرآن، للحصري (ص ٢٢)، وانظر: ملخص أحكام التجويد (ص ٢٣).

وسمِّي هذا النوع جليًّا لجلائه، وظهوره، وعدم خفائه علىٰ أحد، سواء كان من القرَّاء أم من غيرهم.

**اللحن الخفيُّ**: وهو خطأ يعرض للألفاظ فيخل بقواعد التجويد، ولكن لا يخل باللغة، ولا بالإعراب، ولا بالمعنىٰ، وذلك كإظهار ما يجب إدغامه أو إخفاؤه، وترقيق ما يجب تفخيمه وبالعكس، ومدِّ ما يتعين قصره وبالعكس، وكالوقف علىٰ الكلمة المتحرك آخرها بالحركة الكاملة من غير روم، إلىٰ غير ذلك من الأخطاء التي تتنافىٰ والقواعد التي دوّنها علماء القراءة، وضبطها أئمَّة الأداء.

وسمِّي هذا النوع خفيًّا؛ لأنَّه لا يدركه إلا القرَّاء فقط.

واختلف العلماء في حكم هذا النوع من اللَّحن[1]:

فالمتقَدِّمون يرون أنَّ حكمه حكم النوع الأول (حرام)؛ لأنَّه يخلُّ بالأداء الصحيح للفظ القرآن.

والمتأخرون يرون أن المحافظة علىٰ هذه القواعد واجب صناعي وليس واجبًا شرعيًّا، وأَنَّ الأولىٰ المحافظة علىٰ النطق بالحروف مجودة مرتلة -كما تقدم- فهو عندهم مكروه.

وإلىٰ هذا مال الشيخ ملّا علىٰ القاري، يقول في شرحه علىٰ الجزرية:

ولا شكَّ أن هذا النوع مِمَّا ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد، وإنما فيه خوف العتاب والتهديد.

وَالَّذِي نرجِّحُه: هو مذهب المتقدمين؛ لأنَّ تطبيق قواعد التجويد، والكيفيات التي يقرأ بها كتاب الله تعالىٰ قد نقلت إلينا نقلًا متواترًا عن رسول الله ﷺ إلىٰ يومنا

(١) انظر: العقد الفريد في فن التجويد، هامش المحقق (ص ٢٠).

هذا جيلًا عن جيل، فأخذت حكم الإجماع الَّذِي لا تجوز مخالفته، علىٰ أن يكون معلومًا أن المراد بذلك هو التجويد العملي، وليس حفظ أحكامه وقواعده.

**جاء في نهاية القول المفيد[١]:**

وقال البركوي في شرحه علىٰ الدر اليتيم: «تحرم هذه التغييرات جميعها؛ لأنَّها وإن كانت لا تخل بالمعنىٰ، لكنَّها تخلُّ باللفظ، وتؤدي إلىٰ فساد رونقه، وذهاب حسنه وطلاوته».

**ويقول الشيخ عامر عثمان:**

«وقد عدَّ الأئمة القراءة بغير تجويد لحنًا، وهو كالخطأ الظاهر في الإعراب وكلاهما محرم شرعًا، وقد أجمعوا علىٰ أنَّ النقص في كيفية القرآن وهيئته كالنقص في ذاته ومادته، فترك المد، والغنة، والتفخيم، والترقيق، كترك حروفه وكلماته»[٢].

ومِمَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ اللحنَ الجليَّ إذا وقع في الصلاة أفسدها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا ينبغي لطلبة العلم الصلاة خلف من لا يقيم الفاتحة، ويقع في اللحن الجليِّ بحيث يغيِّر حرفًا أو حركة، أَمَّا مَنْ يخطئ فيما يعتبر من اللحن الخفيِّ، ويمكن أن تتضمنه القراءات الأخرىٰ، ويكون له وجه فيها، فإِنَّه لا تبطل صلاته، ولا صلاة المؤتم به، كمن قرأ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بالسين، فإنَّها قراءة متواترة»[٣].

**ونخلص إلىٰ أن التجويد -كما يقول ابن الجزري[٤]:**

«هو حلية التلاوة وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها،

---

(١) نهاية القول المفيد (ص ٢٤).

(٢) كيف يتلىٰ القرآن (ص ١٩).

(٣) قواعد التجويد، لأبي عاصم القاري (ص ٢٨).

(٤) النشر (١/ ٢١٢).

ورد الحرف إلىٰ مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به علىٰ حال صيغته، وكمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف».

**ويعقب الدكتور عبد الفتاح البركاوي علىٰ ذلك بقوله:**

«وهذا التعريف أقرب إلىٰ الدِّقَّة -في نظرنا- لأنَّه يتضمن إشارة صريحة إلىٰ ما يعرض للصوت في سياق الكلام، إذ إن تلطيف النطق بالصوت علىٰ حال صيغته - أي الصيغة الكلامية التي ورد فيها- يعني: مراعاة الانسجام النطقي بين هذا الصوت وما يكتنفه من أصوات أخرىٰ»[1].

ويجدر أن نشير في هذا المقام إلىٰ ما يحمله لفظ (التجويد) أيضًا من الإشارة والدلالة علىٰ الجانب الجمالي في أداء كتاب الله وقراءته، فالذي لا يشك أحد فيه أن هناك مستوىٰ من الأداء القرآني يفوق المستوىٰ الصوابي الضروري. نلمح ذلك في قول رسول الله ﷺ: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»[2]، وفي قول صاحبه رضي الله عنه: «لو علمت أنك تسمع لحبّرته لك تحبيرًا»[3].

**يقول الدكتور عبد الله ربيع:**

ولعلنا نتذكر أننا مازلنا إلىٰ اليوم نطلق لفظ التجويد علىٰ ذلك المستوىٰ الجمالي الأعلىٰ المتضمن بالطبع المستوىٰ الصوابي الضروري، وهذا إحساس قديم، واستعمال موروث، فقد وصف ابن الجزري أحدهم فقال عنه: «وهو أحد الذين انتهت إليهم رياسة القراءة علمًا وعملًا، والتجويد علمًا وعملًا وطربًا»، ثُمَّ يذكر بعد ذلك أنه كان يحضر عنده النَّاس لاستماع قراءته[4].

---

(١) مقدمة في أصوات اللغة العربية، طبعة (١٩٩٢م)، (ص ١٥٧).

(٢) أخرجه ابن حبان والحاكم، وروي (زينوا أصواتكم بالقرآن).

(٣) من قضايا علم التجويد (ص ٥).

(٤) المرجع السابق (ص ٦)، انظر: غاية النهاية (١/ ٤٣٤).

ولا يخفىٰ أن التجويد فن يعتمد بدرجة كبيرة علىٰ الذوق، وكل قواعده وتقسيماته هي راجعة إلىٰ مقصدين من مقاصد اللغة: التسهيل والتزيين.

إذ كان من طبيعة العرب الفصحاء أن يلجأوا دائمًا في لغتهم إلىٰ ما يسهل الثقيل منها ويلطف المستوحش والمتنافر، سواء كان في النطق أو في المعاني.

وقد صح عن النَّبِيّ ﷺ أنه قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»[1]، وذلك هو ما أشار إليه ابن الجزري في قوله:

وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّلَاوَةِ *** وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ[2]

ولكي نتقن التجويد لا بد من التلقي والمشافهة:

يقول ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولا أعلم سببًا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتسديد، مثل رياضة الألسن والتكرار علىٰ اللفظ المتلقىٰ من فم المحسن.

ترىٰ تجويد حروف الكتابة كيف يبلغها الكتاب بالرياضة وتوقيف الأستاذ، ولله در الحافظ أبي عمرو الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث يقول:

وَلَيْسَ بَيْنَ التَّجْوِيدِ وَتَرْكِهِ *** إِلَّا رِيَاضَةُ مَنْ تَدَبَّرَ بِفَكِّهِ

فلقد صدق وبصر، وأوجز في القول وما قصر، فليس التجويد بتمضيغ اللِّسَان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات، قراءة تنفر عنها الطباع، وتمجها القلوب والأسماع، بل القراءة السهلة العذبة، الحلوة اللطيفة، التي لا مضغ

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) انظر: التجويد الميسر، لأبي عاصم القاري (ص ٩).

فيها ولا لوك ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع ولا تنطع، ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء[١].

لقد أمر الله نبيه ﷺ أن يقرأ القرآن، وعلمه كيفية القراءة، وبين له للقرآن أداء خاصًا يتميز به، وأمره أن يعلم أصحابه وأتباعه هذا الأداء الَّذِي هو عربي، لكنه مع ذلك إلهي، وكان من مظاهر التعليم القولي قوله تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وقوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]، وقوله سبحانه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٦-١٩].

وكان من مظاهر التعليم الفعلي أو العملي: عرض جبريل القرآن علىٰ رسول الله ﷺ الَّذِي كان يتم في كل عام مرة، وتم في عام الوداع مرتين، كما يروىٰ في كتب السنة والسيرة[٢].

فالقرآن الكريم له صفة مخصوصة يتلىٰ بها، ولها قواعدها وأحكامها التي يجب مراعاتها والوقوف عندها، وإلا وقع القارئ في اللحن بقسميه الجلي والخفي، ولا يعقل شرعًا أن يتكفل الله بحفظ كتابه لفظًا ونصًا دون التلاوة والأداء.

يقول الشيخ أبو عبد الله نصر الشيرازي ما نصه[٣]: إن حسن الأداء فرض في القراءة، ويجب علىٰ القارئ أن يتلو القرآن حق تلاوته، صيانة للقرآن عن أن يجد اللحن والتغيير إليه سبيلًا، لأنه لا رخصة في تغيير لفظ القرآن وتعويجه واتخاذ اللحن

---

(١) النشر: (١/ ٢١٢)، وانظر: نهاية القول المفيد (ص ١٢).

(٢) من قضايا علم التجويد (ص ٨).

(٣) القول السديد في بيان حكم التجويد (ص ٤١)، النشر (١/ ٢١١).

سبيلًا إليه، قال الله تعالىٰ: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ [الزمر: ٢٨].

التجويد العملي -إذن- لا يمكن أن يؤخذ من المصحف مهما بلغ من الضبط والإتقان، ولا يمكن أن يتعلم من الكتب مهما بلغت من البيان والإيضاح، وإنما طريقه التلقي والمشافهة، والتلقين والسماع، والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة المتقنين لألفاظ القرآن، المحكمين لأدائه، الضابطين لحروفه وكلماته، الآخذين ذلك عن أمثالهم، المتصل سندهم برسول الله ﷺ.

لأنَّ هناك من الأحكام القرآنية ما لا يحكمه إلا المشافهة والتوقيف، ولا يضبطه إلا السماع والتلقين، ولا يجيده إلا الأخذ من أفواه العارفين، وذلك مثل: الروم، والاختلاس، والإشمام، والإخفاء والإدغام وتسهيل الهمز، ومقادير المد، والغن، والإمالة بقسميها، والتفخيم والترقيق، وما إلىٰ ذلك من الأحكام الدقيقة التي يتوقف ضبطها علىٰ المشافهة والسماع[1].

ولو كان الأخذ من المصاحف كافيًا لكان مقتضىٰ الرسم العثماني صحيحًا في القراءة في كل موضع، وليس كذلك، بل قد يخل بها في مواضع خالف فيها خط المصحف أصول الرسم العربي إخلالًا بينًا كما في قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] إذ رسم بعد واو (يعفو) ألف، ومقتضاه أنه بصيغة التثنية.

وكقوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء: ١١]، إذ رُسم بلا واو، فرُبَّما قُرِئ بتحريك الدال، وقوله تعالىٰ: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق: ١٨] كذلك.

وقوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧][2]. فقد كتب بألف بين (لا)

(١) أحكام قراءة القرآن، للحصري (ص ٢٠).

(٢) كتبت في المصحف الذي بأيدينا ﴿وَلَأَوْضَعُوا۟﴾ ولعل الألف زيدت في طبعة أخرىٰ اطلع عليها الشيخ الحداد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

و(أوضعوا) هكذا: (لاأوضعوا) ورُبَّما قرئ بصيغة النفي فينقلب المعنىٰ انقلابًا فاحشًا من الإثبات المؤكد إلىٰ النفي المحض، إلىٰ غير ذلك مِمَّا ضبطه أهل الرسم العثماني، وهو توقيفي كاللفظ، لا يجوز الإخلال به، وإن خالف مشهور الرسم[(١)].

ومن ذلك -أيضًا- قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المائدة: ٣٣]، وقوله: ﴿أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١]، وقوله: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾ [القلم: ٦].

ومنها ما يختلف القراء في أدائه، مع اتحاد حروفه لفظًا ورسمًا، تبعًا لتفاوتهم في فهم معاني هذه الكلمات وأصولها، وما يتوافر لهم من حسن الذوق وحساسية الأذن، ومراعاة ذلك عند إلقائها، لدرجة أن بعضهم يخطئ في أدائها، بما يكاد يخرجها عن معانيها المرادة منها، لتساهله وعدم تحريه النطق السليم بها، وَالَّذِي لو وفق إليه وعوّد نفسه عليه لدل علىٰ حساسية أذنه وحسن ذوقه وفهمه لمعانيها، وذلك نحو: ﴿وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٥]، ﴿يَعِظُكُم﴾ [البقرة: ٢٣١]، ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ [القصص: ٢٤]، ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [ص: ٧]، ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ﴾ [الجمعة: ٩][(٢)].

**يقول الشيخ الحداد:**

فالحاصل أنه لابد من التلقي من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين علىٰ ما تقدم، ولا يعتد بالأخذ من المصاحف بدون معلم أصلًا، ولا قائل بذلك، ومرتكبه لا حظّ له في الدين، لتركه الواجب وارتكابه المحرم، ثُمَّ قال: هذا محصل ما كتبه في هذا الموضوع من فطاحل الأئمة من يوثق بقولهم، ومن جهابذة الأمة من يؤخذ برأيهم، في المعقول يرجع إليهم، وفي المنقول يعتمد عليهم... ثُمَّ ذكر أسماءهم غفر الله له ولهم[(٣)].

---

(١) القول السديد (ص ٤٥).

(٢) العميد في علم التجويد (ص ١٠).

(٣) القول السديد (ص ٤٦، ٤٧).

وبهذا يكون القارئ سليم النطق، حسن الأداء، بعيدًا عن اللحن، بخلاف من أخذ من الكتب، وترك الرجوع إلىٰ الشيوخ، فإنَّه يعجز لا محالة عن الأداء الصحيح، ويقع في التحريف الَّذِي لا تصلح به القراءة، ولا توصف به التلاوة، ولله درُّ القائل:

مَنْ يَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً
يَكُنْ مِنَ الزَّيْغِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ
وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ مِنْ صُحُفٍ
فَعِلْمُهُ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ

إضافة إلىٰ ذلك، فإن الأخذ عن الشيوخ هو أحد أركان القراءة الثلاثة التي يجب علىٰ قارئ القرآن معرفتها والالتزام بها وهي[1]:

١- موافقة العربية ولو بوجه.

٢- موافقة الرسم العثماني ولو احتمالًا.

٣- صحة السند... وهذا الركن شرط لصحة الركنين السابقين، وهو أن يأخذ القارئ القراءة عن شيخ متقن فطن، لم يتطرق إليه اللحن، واتصل سنده برسول الله ﷺ فإن اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة كانت القراءة شاذة، ولو كانت من قراءات الأئمة السبعة المجمع علىٰ صحتها وتواترها، أو القراءات العشر، وهذا ما أشار إليه المحقق ابن الجزري في طيبة النشر بقوله رَحِمَهُ اللهُ:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ** وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ ** فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلَّ رُكْنٌ أَثْبِتِ ** شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

---

(١) انظر ذلك مفصلًا في كتابي (القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية) (ص ١٢٣).

بقي أن نعرف أن الأخذ عن الشيوخ يتمثل في مسلكين:

أحدهما: أن يستمع التلميذ من لسان الشيخ، بأن يقرأ الشيخ أمام التلميذ وهو يسمع، وهذا مسلك المتقدمين.

وثانيهما: أن يقرأ التلميذ بين يدي الشيخ وهو يسمع، وهذا مسلك المتأخرين.

واختلف أيهما أولىٰ؟ والأظهر أن الطريقة الثانية التي سلكها المتأخرون بالنسبة إلىٰ أهل زماننا أقرب إلىٰ الحفظ، والأفضل الجمع بين الطريقين، فإن لم يتسع الوقت لهما، أو كان هناك مانع من الجمع بينهما فليقتصر علىٰ الثانية؛ لأَنَّها أعظم أثرًا، وأجل فائدة في تقويم لسان الطالب، وتمرينه علىٰ القراءة السليمة.

يقول صاحب نهاية القول المفيد:

نعم... الجمع بينهما أعلىٰ، لما ذكر في المصابيح:

أنه جرت السنة بين القراء أن يقرأ الأستاذ ليسمع التلميذ، ثُمَّ يقرأ التلميذ؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قال لأُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه: «إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ القُرْآنَ عَلَيْكَ». والمراد من قراءته علىٰ أبيٍّ تعليمه وإرشاده، وهو أول قراء الصحابة وأشدهم استعدادًا لتلقف القرآن منه ﷺ كتلقفه عليه السلام من أمين الوحي، فلذلك خص بذلك[1].



(١) محمد مكي نصر (ص١٣، ١٤).

## موضوع علم التجويد

لَمّا كان علم التجويد يرتبط في الذِّهن بالقرآن الكريم بصورة مباشرة، فإن سؤالًا يرد هنا:

أتطبق قواعده علىٰ القرآن الكريم فحسب، أم علىٰ أداء العربية بوجه عام؟

والإجابة علىٰ ذلك تتطلب إلقاء الضوء علىٰ موقف علماء العربية والأداء من هذه المسألة لنخلص إلىٰ ما نطمئن إليه. وتتلخص آراء العلماء فيما يلي:

أولًا: قواعد التجويد خاصة بالكلمات القرآنية فقط -وهو ما يراه جمهور المجودين- وهو الشائع المتعارف، لذا جاء تعريفهم لعلم التجويد وموضوعه وغايته وثمرته علىٰ الشكل التالي[١]:

التجويد: علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية.

وموضوعه: الكلمات القرآنية من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها، أو بتعبير آخر: علم التجويد يبحث في الصورة الصوتية للحرف الهجائي القرآني.

وثمرته: صون اللِّسان عن الخطأ في اللحن في كتاب الله تعالىٰ، ونيل الأجر والثواب، وهو بلوغ الإتقان في تلاوة القرآن.

ثانيًا: توسع بعضهم[٢]: فأضاف الحديث النبوي الشريف إلىٰ القرآن الكريم

---

(١) انظر: الشيخ عبد الفتاح القاضي في البدور الزاهرة (ص ٧)، والدكتور الفضلي في القراءات القرآنية (ص ١٢٧)، والشيخ جلال الحنفي في قواعد التجويد (ص ١٢)، وإدريس الكلاك في نظرات في علم التجويد (ص ٣٠).

(٢) انظر: العقد الفريد في فن التجويد، للشيخ صبرة، هامش المحقق (ص ١٩)، ومن قضايا علم التجويد، للدكتور عبد الله ربيع (ص ١٤)، نقلًا عن نهاية القول المفيد (ص ١٣).

باعتباره نوعًا من الوحي، قال الإمام البديري في آخر شرحه لمنظومة البيقونية:

«أمَّا قراءة الحديث مجودة كتجويد القرآن فهي مندوبة، وذلك لأنَّ التجويد من محاسن الكلام، ومن لغة العرب، ومن فصاحة المتكلم، وهذه المعاني مجموعة فيه ﷺ فمن تكلم بحديثه ﷺ فعليه بمراعاة ما نطق به ﷺ[١]».

يقول الشيخ محمود علىٰ بسه في كتابه (العميد):

«ويرىٰ بعض العلماء ضرورة تطبيق قواعد هذا العلم في قراءة الحديث، والحق أن ذلك يستحسن ولا يجب»[٢].

ثالثًا: تعميم قواعد التَّجويد علىٰ أداء اللُّغة العربية بوجه عام، واقتصارها علىٰ القرآن الكريم -فقط- ليس له ما يسوغه؛ لأنَّ القرآن نزل باللُّغة العربية، ولكن يجب التَّساهل مع المتكلمين والخطباء في بعض هذه القواعد، مِمَّا هو واجب علىٰ قراء القرآن كالمدود، والغنن؛ لأنَّه يصعب علىٰ المتكلمين التقيد بها[٣].

**وهو ما يراه علماء النَّحو وبعض المجودين.**

يعرف أحد الباحثين التجويد لغة ثُمَّ يقول[٤]: «إذن فدلالة التجويد تتصف بالعمومية، ولم يخصَّه أحد من اللُّغَويين بالقرآن الكريم وإتقان أدائه وإحكام تلاوته».

---

(١) انظر: قواعد التحديث، للقاسمي (ص ٢٣٧).

(٢) العميد (ص ٩).

(٣) نظرات في علم التجويد، للكلاك (ص ٣٠).

(٤) د/ أبو السعود الفخراني في رسالته لنيل درجة العالية الدكتوراه (التجويد القرآني في ضوء علم الأصوات الحديث)، مخطوطة في كلية اللغة العربية رقم (٣٣٩) ورقة (١١).

ويقول المرعشيُّ[١]: «قيل موضوعه الكلمات القرآنية يعني حروفها، وفيه نظر، لأنه يبحث فيه عن أحوال الحروف أينما وقعت، فلعله من العلوم العربية وداخل في التَّصريف، ولذا جعل جزءًا من بعض كتبه كالشافية، ثُمَّ قال: وأما علم التجويد فالغرض منه معرفة ماهيّات صفات الحروف».

وعقب بعض الباحثين[٢] علىٰ ذلك بقوله:

ولذلك فإنَّ المرعشي أخرج علم التجويد من العلوم الشرعية الباحثة عن أحوال الأمور الشرعية خاصة، وعده من العلوم العربية الباحثة عن أحوال اللفظ العربي، سواء وقع في القرآن أو في غيره، وأدخله في علم التصريف معللًا لذلك بقوله:

«لأنَّه علم يبحث فيه عن هيئات الكلمات التي ليست بإعراب، ومخارج الحروف وصفاتها المذكورة في هذا العلم -أي: علم التجويد- من هيئات الكلمات؛ لأنَّ الكلمات مركبة من الحروف».

وسوَّغ المرعشيُّ تخصيص علم التجويد لمعرفة أصوات القرآن الكريم -فقط- بأن ذلك مجرد اصطلاح «ولمَّا أفرزه العلماء عن كتب التصريف لمعرفة أحوال حروف القرآن لا يبعد أن يصطلحوا علىٰ أنها موضوعه»، وقد زاد هذا وضوحًا حين قال:

ونظيره ما قاله التفتازاني في (المطوّل) عند تعريف علم المعاني: «بأنه علم يعرف به أحوال اللفظ العربي»: تخصيص اللفظ العربي مجرد اصطلاح؛ لأنَّ هذه الصناعة إنما وضعت لمعرفة أحوال اللفظ العربي لا غير».

---

(١) انظر: قواعد التجويد، للحنفي (ص ١٢).

(٢) د/ أبو السعود الفخراني في أصوات القرآن الكريم، منهج دراستها عند المرعشي (ص ٢٠٤).

يعني: أنَّ علم المعاني يعرف به أحوال اللفظ غير العربي -أيضًا- كالفارسيِّ، لكن غرض واضعه معرفة أحوال اللفظ العربي فقط، ولذا اصطلح أنَّ اللَّفْظَ العربيَّ موضوعه، مع أنَّ موضوعه في الحقيقة مطلق عربيًّا كان أو غير عربيٍّ.

وهذه الوجهة للمرعشي -كما يقول الباحث-[1] تتلاقىٰ مع الَّذِينَ نادوا بأن يتسع موضوع علم التجويد ليشمل الحديث -أيضًا- بل تتلاقي مع الذين تمنوا أن يتسع التجويد ليشمل كل ألوان العربية الفصحىٰ حَتَّىٰ يحد مِمَّا سمي بالفوضىٰ الأدائية التي تظهر علىٰ ألسنة الناطقين بالعربية في عصرنا ذلك، علىٰ النحو الَّذِي يظن أن بعض العلماء من أمثال ابن كمال باشا (٦٤٠هـ) تناوله في كتاب سماه (تجويد الكلام)[2].

ومما يؤيد وجهة نظر المرعشي أنَّ علم التجويد كان كغيره من علوم الصَّرف والبلاغة وغيرهما، يدخل تحت ما يسمىٰ بالعربية أو النحو بمعناه الواسع في القرون الأولىٰ للهجرة، قبل انفصال تلك العلوم عن علوم اللغة واستقلال كل بمنهج منفرد.

إذ الدراسات الصوتية عند من جمعوا بين الثقافتين التجويدية والعربية من أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، وغيرهما كانت واحدة في اللغة والقرآن، فكانت الظاهرة الصوتية تعالج معالجة واحدة في النصوص اللغوية والنصوص القرآنية، متنبهين إلىٰ ما لأصوات القرآن الكريم من خصوصية، وما لأدائه من تميز، ومشيرين بكثرة إلىٰ ما يجوز في الكلام وما لا يجوز في القرآن، وإلىٰ بعض المظاهر التي تكثر في قراءة القرآن الكريم، واضعين بذلك أساسًا للتَّميز بين النِّظام الصَّوتي العربي العام والنِّظام الصَّوتي الأدائي الخاص بالقرآن الكريم، ممهدين لتنوع الدرس الصوتي إلىٰ

(١) د/ أبو السعود الفخراني في أصوات القرآن الكريم، منهج دراستها عند المرعشي (ص٢٠٤).
(٢)د/ أبو السعود الفخراني في المرجع السابق (٢٠٦).

ما عرف بعد (بعلم الأصوات) من ناحية (وعلم التجويد) من ناحية أخرىٰ[١].

ويسوق أستاذنا الدكتور عبد الله ربيع من كتاب الرعاية ما يؤكد ذلك فيقول[٢]:

كان (مكي) علىٰ وَعْيٍ كامل بمستويات الأداء، وبما يمكن أَن ينشأَ من فروق بين المستوىٰ القرآني والمستوىٰ الكلامي العام، فكان ينبه إلىٰ هذه الفروق كقوله عن الحرف السادس بعد التسعة والعشرين:

«وأمَّا الحرف السادس فهو حرف لم يستعمل في القرآن، وهو حرف بين الشين والجيم، وهي لغة لبعض العرب».

وقوله عن الأحرف الزائدة عن الخمسة والثلاثين: وبعض العرب يزيد عند الاضطرار إلىٰ هذه الخمسة والثلاثين حرفًا سبعة أحرف، وهي قليلة الاستعمال في الكلام، ولا تستعمل في القرآن، وهي شاذة.

يقول بعض الباحثين[٣] في الكلام علىٰ موضوع التجويد:

موضوعه الحروف؛ لأَنَّه يبحث عن كيفية التلفظ بها ومخارجها وصفاتها كالترقيق، والتفخيم، والإظهار، والإقلاب، ونحو ذلك.

قال: ومن فوائده -أيضًا- أَنَّا نصبح قادرين علىٰ إتقان وإجادة نطقنا وألفاظنا في غير القرآن الكريم، لأن الآيات القرآنية لا تكون وحدها موضوع هذا العلم، وإن كانت الدافع لتأليف هذا العلم ككثير من علوم العربية باعتبار وجوب النطق بها علىٰ

---

(١) السابق نفسه نقلًا عن د/ عبد الله ربيع محمود في مقاله: «من مشكلاتنا الصوتية في نطق العربية الفصحىٰ وتعليمها»، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض (عدد: ٨).

(٢) انظر: من قضايا علم التجويد للدكتور/ عبد الله ربيع (ص ٤٣)، (أصوات العربية والقرآن الكريم منهج دراستها عند مكي).

(٣) علىٰ ظريف الأعظمي في كتابه: (دروس التجويد)، وانظر: قواعد التجويد للحنفي (ص ١٢).

الصورة التي نطق بها الرسول ﷺ، ومن بعده جيلًا بعد جيل، بل موضوعه: سائر الكلمات من نثر وشعر - وهذه الكلمات تتكون من الحروف العربية، ولذلك أطلق عليها المحدثون اسم (علم الأصوات)[١]. وإن كانت هذه التسمية قد عرفت منذ وقت مبكر وما هي من تسميات المحدثين، فقد صرح بهذا ابن جني في سِرِّ الصناعة[٢].

ومثل ما يقال من أن فائدته صون اللِّسَان عن اللحن في لفظ القرآن كذلك يقال: إن فائدته صون اللِّسَان عن الخطأ في الكلمات العربية، والنطق بها علىٰ الصورة الصحيحة التي نطق بها الفصحاء من العرب وفي مقدمتهم صاحب الرسالة ﷺ[٣].

وقد يكون للمجودين العذر في جعل قواعد التجويد مقتصرة علىٰ كلمات القرآن وحروفه، ذلك أنَّ الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه علىٰ الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلىٰ غيرها، وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنًا[٤].

إضافة إلىٰ ذلك فإنَّ أداء القرآن متميز، وأنَّه أمر لا قبل للعرب به، وكان أبين في عجزهم، ولم لا وهو وجه من وجوه الإعجاز؟ يقول الرافعي:

وأنت تتبين ذلك إذا أنشأت ترتل قطعة من نثر فصحاء العرب أو غيرهم علىٰ طريقة التلاوة في القرآن، مِمَّا تراعىٰ فيه أحكام القراءة وطرق الأداء، فإنك لابد ظاهر بنفسك علىٰ النقص في كلام البلغاء وانحطاطه في ذلك عن مرتبة القرآن، بل ترىٰ

---

(١) قواعد التلاوة وعلم التجويد، للأستاذ فرج توفيق الوليد (ص ١٢).

(٢) قواعد التجويد، للحنفي (ص ١٣).

(٣) قواعد التلاوة، للأستاذ الوليد (١٥).

(٤) الإتقان، للسيوطي (١/ ١٠٢)، وانظر: النشر (١/ ٢١١،٢١٠)، ونظرات في علم التجويد، للكلاك (ص ٣١).

كأنك بهذا التحسين قد نكرت الكلام وغيرته فأخرجته من صفة الفصاحة، وجردته من زينة الأسلوب، وأطفأت رواءه، وأنضبت ماءه، لأنك تزنه علىٰ أوزان لم يتسق عليها في كل جهاته، فلا تعدو أن تظهر من عيبه ما لم يكن يعيبه إذا أنت أرسلته في نهجه وأخذته علىٰ جملته.

وحسبك بهذا الاعتبار في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن، وأنَّه مِمَّا لا يتعلق به أحد، ولا يتفق علىٰ ذلك الوجه الَّذِي هو فيه إلا فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر، والشدة، والرخاوة، والتفخيم، والترقيق، والتفشي، والتكرير، وغير ذلك مِمَّا أوضحنا في صفات الحروف[1].

**وعن أثر الأداء في الفواصل يقول:**

وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقىٰ، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقًا عجيبًا يلائم نوع الصوت والوجه الَّذِي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، وتراها أكثر ما تنتهي (بالنون والميم) وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقىٰ نفسها، أو (بالمد) وهو كذلك طبيعي في القرآن.

فإن لم تنته بواحدة من هذه. كأن انتهت بسكون حرف من الحروف الأخرىٰ كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، ومناسبة للون المنطق بما هو أشبه وأليق بموضعه.

وعلىٰ أنَّ ذلك لا يكون أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار، ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقلة أو الصفير أو نحوهما، مِمَّا هو ضروب أخرىٰ من النظم

(١) إعجاز القرآن (٢١٥).

الموسيقي[١].

ثُمَّ يعلِّل لتأثير القرآن في النفوس بقوله:

ولا نرىٰ جهة تعليله ولا نصحح منه تفسيرًا إلا ما قدمنا من إعجاز النظم بخصائصه الموسيقية، وتساوق هذه الحروف علىٰ أصول مضبوطة من بلاغة النغم، بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمد والغنة ونحوها، ثُمَّ اختلاف ذلك في الآيات بسطًا وإيجازًا، وابتداء وردًا، وإفرادًا وتكريرًا[٢].

**وكما يقول صاحب النبأ العظيم[٣]:**

فإذا ما اقتربت بأذنك قليلًا قليلًا، فطرقت سمعك جواهر حروفه خارجة من مخارجها الشحيحة، فاجأتك من لذة أخرىٰ في نظام تلك الحروف ورصفها وترتيب أوضاعها بينها، هذا ينقر، وذلك يصفر، وثالث يهمس، ورابع يجهر، وآخر ينزلق عليه النفس، وآخر يحتبس عنده النفس وهلم جرا.

فترىٰ الجمال اللغوي ماثلاً أمامك في مجموعة مختلفة مؤتلفة، لا كركرة ولا ثرثرة، ولا رخاوة ولا معاظلة، ولا تناكر ولا تنافر......

ومن أجل ذلك سيبقىٰ صوت القرآن أبدًا في أفواه النَّاس وآذانهم مادامت فيهم حاسة تذوق وحاسة تسمع، وإن لم يكن لأكثرهم قلوب يفقهون بها حقيقة سره، وينفذون بها إلىٰ بعيد غوره ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وعلىٰ هذا وجب أن تكون قراءة القرآن قراءة نموذجية، لأنها تتصل بكلام الله والتعبد بتلاوته... ولهذا نرىٰ أئمة القراءة يتوخون الدقة في التمييز، وفي تصنيف

---

(١) إعجاز القرآن، للرافعي (٢١٦).

(٢) السابق (٢١٨).

(٣) الدكتور/ محمد عبد الله دراز (ص ٩٧).

الكلمات القرآنية، ويبلغ من تركيزهم علىٰ الكلمات القرآنية أنهم لا يأتون بمثل من خارج القرآن يستشهدون به...

ولعلَّ دافعهم إلىٰ ذلك منع تسرب قواعد النحويين العامة إلىٰ قواعد التجويد الخاصة بالقرآن، لأن لغة القرآن التي سميت (لغة التنزيل) هي أفصح أساليب العربية علىٰ الإطلاق -كما يقول الفراء- في حين وضعت قواعد اللغة العربية عن لغات قد يكون فيها الضعيف وفيها الشاذ، وفيها المصنوع والموضوع[1].

ومع أنَّ الشائع أنَّ قواعد التجويد وقف علىٰ الأداء القرآني وأنَّ هذا هو رأىٰ الجمهور -كما سبق بيانه-.

فإني -ومن خلال ما سبق- أجدني في زمرة الذين تمنوا أن تتسع قواعد التجويد لتشمل أداء العربية بوجه عام، لا لتقتصر علىٰ القرآن الكريم فقط، أو القرآن والحديث معًا، وإن كنت علىٰ يقين من أنَّ للقرآن الكريم أداءً متميزًا بلغ حد الإعجاز.

ويعجبني -في هذا- قول جمال الدين القاسمي[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ولا يخفىٰ أن التجويد من مقتضيات اللغة العربية؛ لأنَّه من صفاتها الذاتية؛ لأنَّ العرب لم تنطق بكلمها إلا مجودة، فمن نطق بها غير مجودة فكأنَّه لم ينطق بها، فما هو في الحقيقة من محاسن الكلام بل من الذَّاتيات له، فهو -إذن- من طبيعة اللُّغة، لذلك من تركه فقد وقع في اللحن الجلي؛ لأنَّ العرب لا تعرف الكلام إلا مجودًا».

وعلىٰ هذا فإن اللحن في اللغة لا يقتصر علىٰ مخالفة قواعد النحو من الرفع والنصب والجر، بل يشتمل -أيضًا- كل مخالفة لقواعد التجويد من إدغام أو إقلاب

---

(١) نظرات في علم التجويد، للكلاك (ص ٣٢)، بتصرف.

(٢) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، للقاسمي (ص ٢٣٧).

أو إظهار، فالذي يظهر اللام الشمسية، أو يدغم اللام القمرية، أو يظهر النون الساكنة مع الباء... إلخ، يكون قد لحن في اللُّغة أيضًا.

فالخطيب والشاعر والممثل والمذيع... واجب عليهم إتقان قواعد التجويد ومراعاتها أثناء الكلام، ليكون لفظهم لحروف العربية ومقاطعها لفظًا صحيحًا، هذا مع التساهل في المدود والغنن مِمَّا يلزم به المتكلم لصعوبة الإتيان به في الكلام[1] ولا يخفىٰ أن القلقلة -مثلًا- تضيف روعة وجمالًا وتأثيرًا للمستمع.

هذه العلاقة الوثقىٰ بين علم التجويد واللُّغة العربية هي التي أعطت للغة العربية هذا الثبات وهذا الاستقرار دون أن يصيبها التغيير والتحريف، ونستطيع ونحن نبتعد عن زمن نزول القرآن وكتابة الأحاديث والآداب والعلوم أربعة عشر قرنًا أن نفهم ما هو مكتوب في الكتب القديمة دون صعوبة. فكلماتها ومعانيها وألفاظها ظلت كما هي لم يتطرق إليها التبديل كما حصل للغات الأخرىٰ[2].

بل نستطيع أن نجزم أننا نتلفظ الحروف كما كان يلفظها رسول الله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم «حَتَّىٰ لو أن عربيًا جاهليًا بعث الآن وسمعنا ننطق بلفظ فصيح لفهمه؛ لأن أصوات لغتنا الفصحىٰ لم يطرأ عليها تغيير، فطريقة النطق بها اليوم لا تختلف في شيء عن طريقة النطق بها بالأمس البعيد»[3].

ولا شكَّ في أنَّ هذا الجزم وهذه الثقة يعود سببها إلىٰ قواعد التجويد التي هي جزء من علم القراءات وعلم فقه اللُّغة وعلم النَّحو والصرف، الَّتي أعطت بمجموعها هذه الميزة للغة العربية وجعلتها اللُّغة الوحيدة بين لغات العالم في

---

(١) نظرات في علم التجويد، للكلاك (ص ٣٣).

(٢) السابق نفسه.

(٣) دراسات في فقه اللغة، للدكتور صبحي الصالح (ص ٢٨٥).

وصولها جيلنا الحاضر دون أن تصاب بما أصيبت به اللغات الأخرىٰ(١).

**الأمر الَّذِي يجعلنا نؤكد ما قاله شيخنا(٢):**

بأنَّ دروس العربية وتعليمها محال أن يتم دون معرفة واسعة بأصوات هذه اللُّغة، وتدريب متواصل مستمر علىٰ نطقها وأدائها، وأن قراءة القرآن الكريم وتلاوته والوصول إلىٰ كثير من دقائقه وأسراره وحكمه وإعجازه وأحرفه ورواياته لا يمكن أن يتم دون التعمق في دراسة أصوات لغته والتعرف الكامل علىٰ تلك الحروف «عظيمة القدر، جليلة الخطر، لأن بها أفهمنا الله كتبه كلها، وبها يعرف التوحيد ويفهم، وبها افتتح الله عامة السور، وبها أقسم، وبها نزلت أسماؤه وصفاته، وبها قامت حجة الله علىٰ خلقه، وبها تعقل الأشياء، وتفهم الفرائض والأحكام، وغير ذلك من شرفها كثير لا يحصىٰ»(٣).

وجملة القول: أن تجويد القرآن ضرورة وشرط لقراءته، فإذا كان الله تعالىٰ لم يفرض علينا جزءًا معينًا نقرؤه في اليوم والليلة بقوله: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]، فإن هذا الَّذِي يتيسر مهما قل أو كثر يجب أن يقرأ مجودًا بأحكام التجويد لقوله تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، ولذلك قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ(٤):

وَالأَخْـذُ بِالتَّجْوِيـدِ حَـتْمٌ لازِمُ ** مَـنْ لَـمْ يُجَـوِّدِ القُـرْآنَ آثِـمُ

لِأَنَّـهُ بِـهِ الإِلَـهُ أَنْـزَلا ** وَهَكَـذَا عَنْـهُ إِلَيْنَـا وَصَـلا

---

(١) نظرات في تجويد القرآن، للكلاك (ص ٣٧).

(٢) الأستاذ الدكتور/ عبد الله ربيع محمود في مقاله (أصوات العربية والقرآن الكريم منهج دراستها وتعليمها عند مكي).

(٣) السابق نفسه وانظر: الرعاية لمكي بن أبي طالب (ص ٧٣).

(٤) طيبة النشر (ص ٨).

## علم التجويد وقيمته

**قال ابن الجزري في نشره:**

التجويد فرض علىٰ كل مكلف، ثُمَّ قال رَحِمَهُ اللهُ: وإنما قلت: التجويد فرض؛ لأَنَّه متفق عليه بين الأئمة بخلاف الواجب فإِنَّه مختلف فيه[١]، وسيأتي بيان ذلك.

وقال ابن غازي في شرحه علىٰ الجزري:

ولم ينفرد ابن الجزري في ذكر فرضية التجويد، فقد ذكر عن أبي عبد الله نصر الشيرازي، وعن الفخر الرَّازي، وعن جماعة من شيوخه -أيضًا- ووافقه علىٰ ذلك الحافظ جلال الدين السيوطي في الإتقان، والحافظ القَسْطَلَّاني في لطائف الإشارات، وذكره النويري في شرحه علىٰ الطيبة، وذكره قبله مكي بن أبي طالب، وأبو عمرو الداني، وغيرهم من المشايخ العارفين بتحقيق القراءات وتدقيقها حسبما وصل إليهم من الحضرة النبوية الأفصحية[٢].

**يقول ابن غازي[٣]:**

اعلم أن علم التجويد لا خلاف في أنه فرض كفاية، والعمل به فرض عين علىٰ كل مسلم ومسلمة من المكلفين، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة:

أما الكتاب: فقوله تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، قال البيضاوي: أي: جوده تجويدًا، وقال غيره: أي: ائت به علىٰ تؤَدة، وطمأنينة، وتأمل، ورياضة اللِّسَان، أي التكرار والمداومة علىٰ القراءة بترقيق المرقق، وتفخيم المفخم، وقصر المقصور، ومد الممدود وغير ذلك.

---

(١) نهاية القول المفيد (ص ١٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٧).

(٣) المصدر السابق نفسه.

وقد جاء عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أنه قال: الترتيل: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف...

وإذا تأملنا الآية الكريمة نجد أن الله تبارك وتعالىٰ لم يقتصر علىٰ الأمر بالفعل: (ورتل) حَتَّىٰ أكده بالمصدر: (ترتيلًا) اهتمامًا به، وتعظيمًا لشأنه، وترغيبًا في ثوابه والعمل به، ليكون ذلك عونًا علىٰ تدبر القرآن وتفهمه[1].

والأمر في هذه الآية للوجوب، لأن الأصل في الأمر أن يكون للوجوب إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب إلىٰ غيره من الندب، أو الإباحة، أو الإرشاد، أو التهديد، إلىٰ غير ذلك. فيحمل علىٰ ذلك لدلالة القرينة عليه، ولم توجد قرينة هنا تصرفه عن الوجوب إلىٰ غيره، فيبقىٰ علىٰ الأصل وهو الوجوب[2].

وما أمر بالترتيل -هنا- إلا لأن الترتيل صفة تكلم الله بالقرآن، كما قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢]، وناهيك بهذا شرفًا وجلالًا[3].

وأما السنة فكثيرة[4]: منها قوله ﷺ: «رُبَّ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ»، أي: إذا أخلّ بمبانيه أو معانيه أو بالعمل بما فيه، ومن جملة العمل بما فيه ترتيله، وتلاوته حق تلاوته، لأن الله سبحانه وتعالىٰ أنزله مجودًا مرتلًا، وقد وصل إلينا كذلك من المشايخ العارفين بتحقيقه وتدقيقه المتصل سندهم بالنبي ﷺ عن جبريل، عن اللوح المحفوظ، عن الله عز وجل؛ لأنَّه من العلوم الَّتي ترجع إلىٰ السماع والنقل، ولا مجال فيه للقياس.

---

(١) النشر (١/ ٢٠٨).

(٢) أحكام قراءة القرآن للحصري (ص ١٧).

(٣) التجويد للمسلمي (ص ٢١).

(٤) نهاية القول المفيد (ص ٧).

ومنها ما رواه الطبراني في الأوسط وابن مردويه، وسعيد بن منصور من حديث موسىٰ بن يزيد الكندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقرِئُ رجلًا، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، مرسلة بدون مد -أي: يقصر المد فيها في لفظ الفقراء- فقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال الرجل: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ بالمد، ومدها. فابن مسعود هو أشبه النَّاس سمتًا ودلًّا برسول الله ﷺ أنكر علىٰ الرجل أن يقرأ كلمة (الفقراء) من غير مد، ولم يرخص له تركه، مع أن فعله وتركه سواء في عدم التأثير علىٰ دلالة الكلمة ومعناها، ولكن لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول أنكر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ الرجل أن يقرأ بغير قراءة النَّبِيّ ﷺ الَّتي أقرأ بها أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم. فدلَّ ذلك علىٰ وجوب تعلم التجويد، واتِّباع أحكامه عند التلاوة، لدلالة مثل هذا النص بالجزء علىٰ الكل[١].

ومنها -أيضًا- ما رواه مالك في موطئه، والنسائي في سننه، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان عن حذيفة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**اقْرَأُوا القُرْآنَ بِلُحُونِ العَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُون أَهْلِ الفِسْقِ وَالْكَبَائِرِ** -وفي رواية: **أَهْلِ الفِسْقِ وَأَهْلِ الكَبَائِرِ**- **فإِنَّه سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ مِنْ بَعْدِي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم**».

والمراد بالقراءة بلحون العرب: قراءة الإنسان بحسب جبلته وطبيعته علىٰ طريقة العرب العرباء الذين نزل القرآن بلغتهم من غير زيادة ولا نقص، ولا تصنع ولا تكلف، ولا قصد إلىٰ الأنغام المستحدثة، والألحان الَّتي تذهب بروعة القرآن وجلاله[٢].

---

(١) التجويد للمسلمي (ص ٢١).

(٢) نهاية القول المفيد (ص ٨).

والمراد بلحون أهل الفسق والكبائر: القراءة الَّتي تراعىٰ فيها النَّغمات الموسيقية والتَّطريب والتَّلحين فقط. وإنَّما حذَّر النَّبيّ ﷺ من هذه القراءة؛ لأنَّ الشَّأن فيها أنها تكون ذريعة إلىٰ التَّلاعب بكتاب الله تعالىٰ، بالزِّيادة فيه أو النقص منه، إما بتطويل المقدار المقدر له، أو تقصيره عن المقدار المذكور، أو بالمبالغة في الغن أو النقص فيه، أو بتوليد ألف من الفتحة وياء من الكسرة، وواو من الضمة، إلىٰ غير ذلك مِمَّا يترتب علىٰ القراءة بالأنغام والألحان الموسيقية من انحراف عن الجادة في القراءة، وبُعد عن الصواب في القراءة، ومن أجل ذلك كانت القراءة بهذه الألحان مذمومة ومحرمة شرعًا.

فإن قرأ القارئ بهذه الأنغام الموسيقية، ولكن تحرىٰ الدقة في إتقان الحروف، وتجويد الكلمات، وتحسين الأداء، ومراعاة حسن الوقف والابتداء، ولم ينحرف يمنة أو يسرة عن القواعد الَّتي وصفها علماء القراءة -فلا بأس بها[١].

والمراد «**بالذين لا يتجاوز حناجرهم**» الذين لا يتدبرون القرآن ولا يعملون به، ومن العمل به: تجويد قراءته علىٰ الصفة المتلقاة من الحضرة النبوية الأفصحية.

وقوله ﷺ: «**مفتونة قلوبهم**» أي: مصروفة عن طريق الحق، بعيدة عن رحمة الله تعالىٰ، والمعنىٰ: أن قلوب هؤلاء ومن يعجبهم شأنهم وطريقتهم مصروفة عن رحمة الله تعالىٰ، وعن الطريق الموصل إليه تعالىٰ[٢].

قال في شرح القول المفيد:

«الأمر في الخبر محمول علىٰ الندب، والنهي علىٰ الكراهة، إن حصلت المحافظة علىٰ صحة ألفاظ الحروف من غير إفراط ولا تفريط، وإلا فالأمر محمول

---

(١) أحكام قراءة القرآن للحصري (ص ١٨).

(٢) نهاية القول المفيد (ص ٩).

علىٰ الوجوب، والنهي علىٰ التحريم».

وقال الشيخ برهان الدين القلقيلي في شرحه علىٰ متن الجزرية، -بعد أن ذكر الحديث المار مع ما تيسر له من شرحه-: «وقد صحَّ أن النَّبِيّ ﷺ سمَّىٰ قارئ القرآن بغير تجويد فاسقًا، وهو مذهب إمامنا الشافعي رضي الله عنه؛ لأنَّه قال: «إنَّ صحَّ الحديث فهو مذهبي، واضربوا بقولي عرض الحائط»[1].

وفي زاد المعاد لابن القيم[2] أنَّ فريقًا من السلف منع التطريب بالقرآن منهم: أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد، والحسن بن سيرين، والنخعي، وأحمد، ومالك.

وأنَّ فريقًا آخر أجازه، منهم: عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن مسعود، وأبو موسىٰ، وعطاء، وابن المبارك، والنضر بن شميل، وأبو حنيفة وأصحابه، واختاره الطبري.

ثُمَّ قال ابن القيم بعد ذكر أدلة الفريقين:

وفصل النزاع أن يقال: التطريب والتغني علىٰ وجهين:

أحدهما: ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم، إذا خلّي وطبعه، واسترسلت طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فذلك جائز، وإن أعان طبيعته فضل تزيين وتحسين، كما قال أبو موسىٰ للنبي ﷺ: «**لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيرًا**» أي: حسنته وزينته بصوتي تزيينًا. والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، والنفوس تقبله وتستحليه لموافقة الطبع وعدم التكلف والتصنع، فهو مطبوع لا

---

(١) المصدر السابق.

(٢) زاد المعاد لابن القيم (١/ ١٩٦).

متطبع، وكلف لا متكلف، فهذا هو الَّذِي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني المحمود الَّذِي يتأثر به السامع والتالي، وعلىٰ هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

ثانيهما: ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع، وتمرين وتعلم، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة المركبة، علىٰ إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف.

فهذه هي الَّتي كرهها السلف وعابوها وذموها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا علىٰ من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه(١).

وأما إجماع الأمة: فقد قال العلامة الشيخ محمد نصر في نهاية القول المفيد ما نصه(٢):

فقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ علىٰ وجوب التجويد من زمن النَّبِيّ ﷺ إلىٰ زماننا، ولم يتخلف فيه عن أحد منهم، وهذا من أقوىٰ الحجج.

وقد ذكر الشيخ أبو العز القلانسي في ذلك شعرًا فقال:

يَا سَائِلًا تَجْوِيدَ ذَا القُرْآنِ ** فَخُذْ هُدِيتَ عَنْ أُولِي الإِتْقَانِ

تَجْوِيدُهُ فَرْضٌ كَمَا الصَّلَاةُ ** جَاءَتْ بِهِ الأَخْبَارُ وَالآيَاتُ

وَجَاحِدُ التَّجْوِيدِ فَهُوَ كَافِرُ ** فَدَعْ هَوَاهُ إِنَّهُ لَخَاسِرُ

---

(١) زاد المعاد (١/ ١٦٩)، وانظر: كيف يتلىٰ القرآن (ص٢٧، ٢٧). والعقد الفريد هامش المحقق (ص ٢٢).

(٢) نهاية القول المفيد (ص ٩).

وَغَيْـرُ جَاحِـدِ الوُجُـوبِ حُكْمُـهُ ** مُعَـذَّبٌ وَبَعْـدَ ذَاكَ إِنَّـهُ
يُـؤْتَىٰ بِـهِ لِرَوْضَـةِ الجِنَـانِ ** كَغَيْـرِهِ مِـنْ سَـائِرِ العُـصَاةِ
إِذِ الـصَّلاةُ مِـنْهُمْ لا تُقْبَـلُ ** وَلَعْنَـةُ المَـوْلَىٰ عَلَـيْهِمْ تَنْـزِلُ
لِأَنَّهُـمْ كِتَـابَ رَبِّـي حَرَّفُـوا ** وَعَـنْ طَرِيـقِ الحَـقِّ زَاغُـوا فَـانْتَفُوا

وقد أفتىٰ الإمام أبو الخير محمد بن الجزري بأن من استأجر شخصًا ليقرئه القرآن، أو ليقرأ له ختمة، فأقرأه القرآن، أو قرأ الختمة بغير تجويد لا يستحق الأجرة.

ومن حلف أن القرآن بغير تجويد ليس قرآنًا لم يحنث(١).

**كما أفتىٰ الشيخ محمد بن خلف الحسيني الشهير بالحداد شيخ القراء والمقارئ المصرية سابقًا، حيث قد وجه إليه سؤال حول التجويد، وهذا نصه(٢):**

**ما حكم قراءة القرآن بدون تجويد؟ وما حكم الاكتفاء بأخذه من المصاحف بدون معلم؟**

**فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ: أقول وبالله التوفيق:**

اعلم أن تجويد القرآن الكريم واجب وجوبًا شرعيًا، يثاب القارئ علىٰ فعله، ويعاقب علىٰ تركه، فرض عين علىٰ من يريد قراءة القرآن؛ لأنَّه نزل علىٰ نبينا ﷺ مجودًا، ووصل إلينا بالتواتر، فأخذ القراءة من المصحف بدون تلق من أفواه المشايخ المتقنين لا يجوز.

وأفتىٰ -أيضًا- الشيخ عامر عثمان رَحِمَهُ اللَّهُ شيخ المقارئ المصرية بالأزهر الشريف ما نصه(٣):

---

(١) نهاية القول المفيد (ص ١٠، ١١).

(٢) القول السديد في بيان حكم التجويد (ص ٤٠).

(٣) التجويد للمسلمي (ص ٢٠).

تَجْوِيدُ القُرآنِ حَتْمٌ وَاجِبُ ** إنْ لَمْ تُجَوِّدْ فَأَنْتَ مُذْنِبُ
لِأَنَّ رَبَّنَا كَلَّفَ الإِنْسَانَ ** بِهِ فَقَالَ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ﴾

ولعلَّه من المناسب هنا أن أشير إلىٰ أنَّ (الواجب) في علم التجويد ينقسم إلىٰ[1]:

واجب شرعي: وهو ما يثاب علىٰ فعله، ويعاقب علىٰ تركه.

واجب صناعي: وهو ما يحسن فعله ويقبح تركه، ويعزر علىٰ تركه التعزير اللائق به عند أهل تلك الصناعة.

فالشرعي: ما يحفظ الحروف من تغيير المبنىٰ وإفساد المعنىٰ، فيأثم تاركه.

والصناعي: فيما ذكره العلماء في كتب التجويد كالإدغام والإخفاء والإقلاب والترقيق والتفخيم، فلا يأثم تاركه علىٰ اختيار المتأخرين.

وأما المتقدمون فاختاروا وجوب الجميع شرعًا، وهذا هو الموافق لما قاله العلامة ناصر الدين الطبلاوي، حيث سئل: هل يجب إدغام النون الساكنة والتنوين عند حروف الإدغام، وإظهارهما عند حروف الإظهار، وإخفاؤهما عند حروف الإخفاء، وقلبهما عند حروف الإقلاب أم لا؟. وإذا كان واجبًا فهل يجب علىٰ مؤدب الأطفال تعليمهم ذلك؟ وهل المد اللازم والمتصل كذلك؟

وإذا قلتم بالوجوب في جميع ذلك، فهل هو شرعي يثاب فاعله، ويأثم تاركه، ويكون تركه لحنًا؟ أو صناعي فلا ثواب لفاعله، ولا إثم علىٰ تاركه، ولا يكون تركه لحنًا؟ وماذا يترتب علىٰ ذلك؟ وإذا أنكر شخص وجوبه، فهل هو مصيب أو مخطئ؟ وماذا يترتب عليه في إنكار ذلك؟ أفتونا أثابكم الله.

---

(١) نهاية القول المفيد (ص ٢٤).

فأجاب بقوله: الحمد لله الهادي للصواب، ونقول بالوجوب في جميع ذلك من أحكام النون والتنوين، والمد اللازم والمتصل، ولم يرد عن أحد من الأئمة أنه خالف فيه.

وإنَّما تفاوتت مراتبهم في المد المتصل مع اتفاقهم علىٰ أنَّه لا يجوز قصره كقصر المنفصل في وجه من الوجوه. وقد أجمعت الفقهاء والأصوليون علىٰ أنَّه لا تجوز القراءة الشاذة مع وروده في الجملة، فما بالك بقراءة ما لم يرد أصلًا !!.

وقد نصت الفقهاء علىٰ أنَّه إذا ترك شدة من الفاتحة كشدة (الرَّحمن) منها، بأن جزم اللام وأتىٰ بها ظاهرة، فلا تصح صلاته، ويلزم عن عدم الصحة التحريم؛ لأنَّ كل ما أبطل الصلاة حَرُم تعاطيه ولا عكس، وقد قال ابن الجزري في التمهيد:

«ما قرئ به وكان متواترًا فجائز وإن اختلف لفظه. وما كان شاذًّا فحرم تعاطيه، وما خالف ذلك فكذلك ويكفر متعمده، فإذا تقرر ذلك فترك ما ذكر ممتنع بالشرع، وليس للقياس فيه مدخل بل محض اتباع»، وقد قال العلامة ابن الجزري:

**وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ** مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ القُرْآنَ آثِمُ**[1]

أي: معاقب علىٰ ترك التجويد، كذاب علىٰ الله ورسوله، داخل في حيز قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر: ٦٠]، وقوله ﷺ: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ عَامِدًا أَوْ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[2].

فيجب علىٰ كل عاقل له ديانة أن يتلقاها بالقبول عن الأئمة المعتبرين، ويرجع إليهم في كيفية أدائه؛ لأنَّ كلَّ فنٍّ إنَّما يؤخذ عن أهله فاعتن به، ولا تأخذ بالظَّنِّ، ولا تنقله عن غير أهله.

---

(١) نهاية القول المفيد (ص ٢٤، ٢٥).

(٢) نهاية القول المفيد (ص ١١).

ويجب علىٰ المعلم للقرآن من فقيه الأولاد وغيره أن يعلم تلك الأحكام وغيرها، مِمَّا اجتمعت القراء علىٰ تلقيه بالقبول، لأن كل ما اجتمعت عليه القراء حرمت مخالفته، ومن أنكر ذلك -أي: مِمَّا تقدم كله- فهو مخطئ آثم يجب عليه الرجوع عن هذا الاعتقاد، والله يقول الحقَّ وهو يهدي السبيل(١).

**وهذا بالنسبة إلىٰ التجويد العمليِّ.**

**أما التجويد العلمي (النظري)** وهو معرفة القواعد والضوابط الَّتي وضعها علماء التجويد فحكمه بالنسبة لعامة المسلمين أنه مندوب إليه، وليس بواجب، لأن صحة القراءة لا تتوقف علىٰ معرفة هذه الأحكام له فهو كسائر العلوم الشرعية الَّتي لا تتوقف صحة العبادة علىٰ معرفتها، فيكفي القراءة الصحيحة، ولو لم يعرفوا قواعد التجويد.

وأما بالنسبة لأهل العلم فمعرفته واجبة علىٰ الكفاية، ليكون في الأمة طائفة من أهل العلم تقوم بتعلم وتعليم هذه الأحكام لمن يريد أن يتعلمها، فإذا قامت طائفة منهم بهذه المهمة سقط الإثم والحرج عن باقيهم، وإذا لم تقم طائفة منهم بما ذكر أثموا جميعًا(٢).

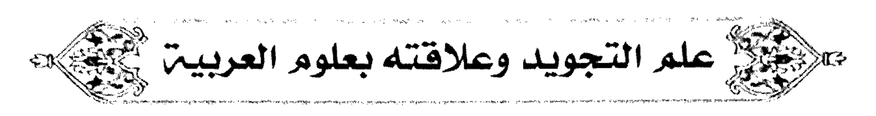
وأما حكم تعلمه فهو فرض كفاية بالنسبة إلىٰ عامة المسلمين، وفرض عين بالنسبة إلىٰ رجال الدين من العلماء والقراء، ومهما يكن من شيء فإِنَّه يأثم تاركه منهم، ويتعرض لعقاب الله(٣).

---

(١) نهاية القول المفيد (ص ٢٥).

(٢) أحكام قراءة القرآن للحصري (ص ١٦)، وانظر: ملخص أحكام التجويد (ص ١٧).

(٣) العميد (ص ٨).



## علم التجويد وعلاقته بعلوم العربية

التجويد علم من علوم العربية موضوعه الكلمات القرآنية، وله علاقة وثيقة بعلوم اللُّغة بشكل عام، فهناك قضايا مشتركة تلتقي في الكشف عنها الدراسة التجويدية بالدراسات اللغوية، ومن ذلك: (اللَّحن) الَّذِي يعرف بعضه -كما يقول المرعشي- بالاطلاع علىٰ علم التجويد، وهو الخطأ في المبنىٰ والصفات. وبعضه بالاطلاع علىٰ علم اللُّغة، وهو الخطأ في حركات الأوائل وحركات الأواسط وسكناتها. وبعضه بالاطلاع علىٰ علم النَّحو، وهو الخطأ في حركات الأواخر وسكناتها. وبعضه بالاطلاع علىٰ علم الصرف، وهو الخطأ في الإعلال مثل: القلب، والحذف، والنقل[1].

**وعلىٰ حد قول أستاذنا الدكتور عبد الله ربيع[2]:**

إنَّ أحدًا لا يستطيع أن ينكر علاقة علم التجويد بعلوم اللُّغة الأخرىٰ كالنحو والصرف والبلاغة وغيرها، ذلك أنَّ التجويد يستمد من هذه العلوم، وبخاصة من النَّحو والصرف، ويعتمد عليها في كثير من قضاياه، مِمَّا يجعل تلك القضايا تمثل أحيانًا حقلًا أو حقولًا مشتركة يلتقي فيها البحث التجويدي بتلك البحوث النحوية أو الصرفية.

ولعلَّ أوضح تلك القضايا المشتركة قضايا: ألف الوصل والقطع، والوقف والابتداء وما يتصل بهما.

---

(١) أصوات القرآن الكريم: منهج دراستها عند المرعشي في كتابه: جهد المقل وبيانه، د/ أبو السعود الفخراني (ص ٢١١، ٢١٢).

(٢) من قضايا علم التجويد (ص ٢٥).

وقد عرَف هذا علماء القراءات والتجويد، ومن ثَمَّ فقد اشترطوا في قارئ القرآن المعرفة بالنحو وغيره من علوم اللُّغة.

**يقول أبو بكر بن مجاهد:**

لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة الَّتي نزل بها القرآن.

**ويقول مكي بن أبي طالب في ذلك:**

يجب علىٰ طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم[١].

وفي نهاية كتابه: (التحديد في الإتقان والتجويد) يقول أبو عمرو الداني:

«فهذا كله وسائر ما ذكرنا قبل لا تتمكن معرفته للقراء إلا بنصيب وافر من علم العربية، وذلك من آكد ما يلزمهم تعلمه، والتفقه فيه؛ إذ به يفهم الظاهر الجلي ويدرك الغامض الخفي، وبه يعلم الخطأ من الصواب، ويميز السقيم من الصحيح»[٢].

وقال أبو العلاء الهمذاني العطار في كتابه (التمهيد في التجويد):

«ثُمَّ اعلم أن ما ذكرناه من الحذق بالأداء، وما لم نذكره من مذاهب القراء، لا يوقف علىٰ حقيقته، ولا يوصل إلىٰ كيفيته إلا بإتقان العربية ومقاييسها ومعرفة وجوه القراءات ورواياتها»[٣].

---

(١) السابق نفسه، وانظر: الرعاية (ص ٨٩).

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد (١٧٨).

(٣) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د/ غانم (ص ٨٤).

وقد ذكر القسطلاني في (لطائف الإشارات) العلوم الَّتي يحتاج إليها دارس القراءات، وجعل علم العربية ثاني تلك المهمات بعد (الأسانيد)(١).

وقد قال: أما الجزء الثاني: وهو علم العربية، فاعلم أنه لما كان إنزال القرآن العزيز إنما وقع بلسان العرب، توقف الأمر في أدائه علىٰ معرفة ما يجوز عندهم النطق به وما لا يجوز، وهو قسمان:

الأول: معرفة الإعراب المميز للخطأ والصواب، والثاني: معرفة كيفية نطقهم بكل حرف ذاتًا وصفة، وهو معرفة مخارج الحروف وصفاتها(٢).

وغني عن البيان أن علم التجويد والعمل به من أهم العوامل الَّتي صانت أصوات العربية من التشويه والتغيير، وحالت بينها وبين ما أصاب كثيرًا من أصوات اللغات الأخرىٰ من لحن واختلاط. وقد أشرت إلىٰ ذلك من قبل.

ونظرًا لهذا الارتباط الوثيق بين علم التجويد وعلوم العربية وبخاصة علم الصوتيات، فإني أكتفي بتجلية هذه الصلة بين علمي التجويد والأصوات، وذلك في إطار ما تسمح به طبيعة هذا البحث.



---

(١) لطائف الإشارات (١/ ١٧٢).

(٢) السابق (١/ ١٨٢)، وانظر: الدراسات الصوتية د/ غانم (ص ٨٤).

## صلته بعلم الصوتيات

إنَّ علم التجويد -كما هو معروف- يعنىٰ بدراسة مخارج الحروف وصفاتها، ويبين طريقة نطقها مركبة بحسب ما يجاورها، ويوضح مقدار الحركة في المقصور والممدود... إلخ.

كل هذه المباحث تدرس تحت مصطلح (علم الأصوات) بنوعيه العام والوظيفي، فعلم الأصوات العام يدرس الأصوات من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها، ومنه علم الأصوات النطقي الَّذِي يعنىٰ بدارسة مخارج الأصوات وصفاتها، ووصف الجهاز النطقي.

أمَّا علم الأصوات الوظيفي فإِنَّه يقوم بدارسة الوحدات الصوتية وتحديدها تحديدًا دقيقًا، وتوضيح ما تتعرض له من تأثير بحسب ما يجاورها(١).

من هنا فإنَّ العلاقة بين الصوتيات والتجويد -علىٰ حدِّ قول أستاذنا الدكتور عبد الله ربيع(٢)- لا تكاد تحتاج إلىٰ بيان ذلك أنَّ علم الصوتيات إذا كان يدرس الصوت اللغوي بصورة عامة فإن علم التجويد يعمل في المجال نفسه غير أنه يختص بدراسة الصوت القرآني.

فالمجال -إذن- واحد، والمناهج لا تكاد تختلف، والغاية رُبَّمَا تكون واحدة، والتعاون بين العلمين لا يمكن الاستغناء عنه، وقد أدرك ذلك السابقون الأوائل فلم يظهر عندهم التفريق بين هذين العلمين إلا عندما فرضت الظروف تفريع العلوم وظهور فكرة التخصيص.

---

(١) أحكام تجويد القرآن د/ سويد (ص ٨)، وانظر: بحثنا عن القلقة (مجلة كلية اللغة العربية القاهرة عدد ١٣ سنة ١٩٩٥م).

(٢) من قضايا علم التجويد (ص ١٥).

**ونحن مع أستاذنا في قوله:**

ولعلَّ هذا ما يجعلنا ننادي دائمًا بأنَّ علىٰ علماء التجويد في عصرنا أن يفعلوا كما فعل أسلافهم، وأن ينتفعوا بما أحرزه علم الصوتيات من تقدم في المناهج العملية والنظرية والتطبيقية، إذا أرادوا أن يحافظوا حقًّا علىٰ التجويد القرآني علمًا وعملًا وفنًّا وتطبيقًا[١].

ولا شكَّ أنَّ دراسة علم القراءات والتجويد تحت منظور علم الأصوات الحديث بوسائله الحديثة في معرفة مخارج الأصوات وصفاتها، ومعرفة لغات الأمم المختلفة، تؤدي إلىٰ تعليل سليم وحكم دقيق[٢].

ولكي نتبيَّن عمق هذه الصلة ومدىٰ ما بذله علماء التجويد من جهد أثرىٰ الدراسات الصوتية بعامة، بل كان مرتكزًا لها - إليك إطلالة عن تناول كل من علماء التجويد وعلماء العربية لمخارج الحروف والصفات، وما انتهىٰ إليه كل منهم في ضوء معطيات الدرس الصوتي الحديث.



(١) السابق (ص ١٦).

(٢) أحكام تجويد القرآن، د/ سويد (ص ٨).

## المخارج والصفات

مخارج الحروف قضية شغلت علماء الأصوات قديمًا وحديثًا، واهتم بها علماء التجويد؛ لأنَّها دعامة من دعامات علم التجويد، يقول صاحب نهاية القول المفيد(١):

اعلم أن هذا الباب (مخارج الحروف) من أهم أبواب التجويد، فيجب أن يعتني بإتقانه كل من أراد أن يقرأ القرآن المجيد، قال الشمس ابن الجزري في مقدمته:

إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ ** قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلًا أَنْ يَعْلَمُوا

مَخَارِجَ الحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ ** لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ

وترجع أهمية هذا المبحث إلىٰ أن المبتدئ عندما يشرح له -مثلًا- العلة في إظهار الميم الساكنة عند ستة وعشرين حرفًا من حروف الهجاء، يكون محتاجًا إلىٰ معرفة المخارج، وذلك؛ لأنَّ العلَّة في إظهار الميم عند الواو والفاء هو أنَّ بينها وبين الواو اتحادًا في المخرج، وعند الفاء العلة التقارب في المخرج أيضًا.

ومثال آخر: في الإظهار الحلقي نجد أنَّ علة إظهار النون عند حروف الحلق هو التباعد الشديد بين مخرجها ومخارج الحلق الثلاثة، ومثال الإظهار: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، فتظهر النون الساكنة عند الهمزة، والعلَّة في ذلك -كما قلنا- هي بعد المخرج بين النون والهمزة؛ إذ إنَّ النون تخرج من طرف اللِّسان، والهمزة تخرج من أقصىٰ الحلق، فتلاحظ تباعدًا شديدًا بين مخرجيهما(٢).

ولما كانت الحاجة ماسة إلىٰ دراسة المخارج اقتضىٰ المقام الحديث عن صفات الحروف -أيضًا- لاسيما ومن فوائد دراستها:

---

(١) الشيخ/ مكي نصر (ص ٢٧)، وانظر: علم التجويد القرآني، د/ علام (ص ٢٨).

(٢) الفجر الجديد في علم التجويد، أحمد شربيني سعودي (ص ٣٣).

معرفة قويّ الحروف وضعيفها؛ ليعلم ما يجوز فيه الإدغام وما لا يجوز، وتمييز الحروف المشتركة في المخرج، إذ لولاها لكانت تلك الحروف حرفًا واحدًا، فمثلًا الحاء والهاء المهملتان، والثاء المثلثة لولا اختلافهن في المخرج لكنّ حرفًا واحدًا لاتفاقهن في الصفة، وكذلك الطاء المهملة لولا انفرادها بالاستعلاء والإطباق والجهر لكانت تاء لاتفاقهما في المخرج، وغير ذلك من الفوائد.

وإدراكهم هذه الأهمية فقد فهموا المخرج فهمًا دقيقًا من أنه: اسم لموضع خروج الحروف والحيز الَّذِي يتكون فيه الصوت اللغوي.

يقول القسطلاني: «المخارج جمع مخرج اسم للوضع الَّذِي ينشأ منه الحرف، وهو عبارة عن الحيِّز المولد للحرف»[1].

ويقول القاري: «والأظهر أَنَّهُ موضع ظهوره وتميزه عن غيره»[2]. وعرَّفه ابن يعيش في شرح المفصل بأَنَّهُ: «المقطع الَّذِي ينتهي الصوت عنده»[3].

فالمخرج -إذن- هو النقطة المعينة من آلة النطق الَّتي ينشأ منها الحرف أو يظهر فيها ويتميز نتيجة لتضييق مجرىٰ الهواء أو غلقه ثُمَّ إطلاقه.

يقول بعض الباحثين[4]: وهي تعريفات تتطابق مع وجهة نظر علماء الأصوات المحدثين. يقول برجستراسر[5]: «والمَخرَج أو المُخرَج هو موضع من الفم ونواحيه الَّذِي يَخرج أو يُخرج منه الحرف».

---

(١) لطائف الإشارات (١/ ١٨٢).

(٢) المنح الفكرية (ص ٩).

(٣) شرح المفصل (١٠/ ١٢٤)، وانظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د/ غانم هامش(١٢٢).

(٤) د/ غانم (١٢٢) (الدراسات الصوتية).

(٥) السابق (ص ١٢٤)، وانظر: التطور النحوي (٥-٦).

ويقول ماريوباي[١]: «وإنَّ التَّميُّز بين أصوات اللُّغة سواء منها الأنفي أو الفموي يعتمد علىٰ استمرار الصوت ودرجة سماعه وقوة إنتاجه وفوق كل هذا علىٰ المخرج، وكلمة المخرج تشير إلىٰ النقطة المحددة في الجهاز النطقي الَّتي تتم تعديل وضعه».

أمَّا الصِّفة فقد عرَّفها طاش كبرىٰ زاده بقوله[٢]: «وصفة الحرف كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج، وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض».

وهذا التعريف ينسجم مع وجهة الدرس الصوتي الحديث -أيضًا- فالصوت ينتج عن عملية حركية في الغالب من تدخل بعض أعضاء آلة النطق في تيار النفس في نقطة معينة هي الَّتي تسمىٰ (المخرج) وهذه هي العملية الأساسية في إنتاج الصوت.

وهناك عمليات أخرىٰ مصاحبة تحدث في بعض أعضاء النطق كعملية اهتزاز الوترين الصوتيين الَّتي تسمىٰ (بالجهر)، فهذه العمليات المصاحبة لما يحدث للصوت في المخرج هي الَّتي تسمىٰ (بالصفات).

فصفات الحروف -إذن- هي كيفيات مصاحبة لتكون الحرف في المخرج سواء كانت تبين كيفية مرور الهواء في نقطة المخرج، أم توضح عملية نطقية ثانوية تشكل جزءًا مهمًا في تكوين الصوت وتميزه عن غيره.

من هنا كان الوقوف علىٰ المخرج الصوتي اللغوي في عرف الدراسات الصوتية الحديثة أمرًا له أهمية كبرىٰ، فالصوت يقوم علىٰ دعامتين:

الأولىٰ: المخرج، والثانية: الصفة.

---

(١) أسس علم اللغة (٧٨).

(٢) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص ١٢٤).

وبهما يتميز عن غيره من الأصوات، وقد يتميز عن غيره بإحدى هاتين الدعامتين[١].

**يقول صاحب الرعاية[٢]:**

فالحروف تكون من مخرج واحد وتختلف صفاتها، فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل حرف، وهذا تقارب بين الحروف من جهة المخرج وتباين من جهة الصفات، وتكون الحروف من مخرجين وهي مختلفة الصفات فهذا غاية التبيان؛ إذ قد اختلفت في المخارج والصفات، وتكون من مخرجين متفقة الصفات فهذا -أيضًا- تقارب بين الحروف من جهة الصفات وتباين من جهة المخرج. فافهم هذا فعليه مدار الحروف كلها.

ولا تجد أحرفًا من مخرج واحد متفقة الصفات البتة؛ لأنَّ ذلك يوجب اتفاقها في السمع فلا يفيد فائدة، فتصير كأصوات البهائم الَّتي لا اختلاف في مخارجها ولا في صفاتها، فلابد أن تختلف الحروف إما في المخارج وإما في الصفات.

ويقول عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦٢هـ):

«فالحروف هي مقاطع للصوت الخارج عن النفس ممتدًّا مستطيلًا فتمنعه من اتصاله بغايته، فحيث ما عرض ذلك لمخرج سمي حرفًا، وسمي ما يسامته ويحاذيه من الحلق والفم واللسان والشفتين مخرجًا».

ولذلك اختلف الصوت باختلاف المخارج واختلاف صفاتها، أعني به الجهر والهمس والشدة والرخاوة والانطباق والانفتاح وغير ذلك.

---

(١) علم التجويد القرآني د/ علام (٣١)، وانظر -أيضًا- بحثنا عن القلقلة (مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة) عدد (١٣/ ١٩٩٥م).

(٢) مكي بن أبي طالب (١٥٦).

وهذا الاختلاف هو خاصية حكمة الله تعالىٰ المودعة في هذا الشخص، إذ بها يحصل التفاهم، ولولا ذلك لكان الصوت واحدًا بمنزلة أصوات البهائم الَّتي هي من مخرج واحد وعلىٰ صفة واحدة، فلم يتميز الكلام ولا علم المراد، فبالاختلاف يعلم، وبالاتفاق يعدم[١].

ويعرفنا الخليل كيف نقف علىٰ مخرج الحرف، فيقول محدِّثًا عن نفسه[٢]:

وإنَّما كان ذوقه إيَّاها (أي: تحديد مخارج الأصوات) أنَّه كان يفتح فاه بالألف (يقصد الهمزة) ثُمَّ يظهر الحرف نحو: أب، أت، أح، أع، أغ.

ويقول ابن جنِّي:

«وسبيلك إذا أردت اعتبار الحرف في الصوت أن تأتي به ساكنًا لا متحركًا؛ لأنَّ الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجتذبه إلىٰ جهة الحرف الَّذِي هي بعضه، ثُمَّ تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول: إك، إق، إج، وكذلك سائر الحروف».

إلا أنَّ بعض الحروف أشد حصرًا للصوت من بعضها، ألا تراك تقول في الدال والطاء واللام، إد، إط، إل، فلا تجد للصوت منفذا هناك، ثُمَّ تقول: إس، إص، إز، أذ، إث، إف، فتجد الصوت يتبع الحرف[٣].

أمَّا علماء التجويد فإنَّهم يتبعون في تعيين مخرج الحرف طريقة النَّحاة في ذوق الحروف، يقولون:

«إذا أردت أن تعرف مخرج حرف فسكنه أو شدده وهو الأظهر، ملاحظًا فيه

---

(١) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د/ غانم (ص ١١٧).

(٢) العين (ص ٥٥).

(٣) سر الصناعة (١/ ٧).

صفات ذلك الحرف، وأدخل عليه همزة الوصل محركة بأي حركة كانت، وأصغ إليه السمع فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق».

فلو أردنا أن نعرف مخرج حرف الباء قلنا: أب، وعندها ستجد أن الهواء ينقطع عند انطباق الشفتين، فتعرف أن الشفتين هما مخرج الباء.

ثُمَّ اعلم أن معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار(١).

يقول صاحب نهاية القول المفيد:

«اعلم أنَّ المخارج للحروف بمثابة الموازين تعرف بها مقاديرها، والصِّفات بمثابة النَّاقد الَّذِي يميِّز الجيِّد من الرَّديء، فببيان مخرج الحرف تعرف كميته أي: مقداره، فلا يزاد فيه ولا ينقص، وإلا كان لحنًا، وببيان الصِّفة تعرف كيفيته، أي: عند النطق به من سليم الطبع كجري الصوت وعدمه»(٢).

ولا يغض هذا من جهود علماء التجويد والقراءات، ويكفي أنَّهم قد اهتموا بهذه القضية (مخارج الصوت) وبينوها بشكل واضح يلتقي في غايته مع ما وصلت إليه الدراسات الحديثة الَّتي ترىٰ: أنَّه لكي نقف علىٰ مخرج الصوت فلابُدَّ من نطق هذا الصوت مجرَّدًا من أيِّ صوت آخر لا قبله ولا بعده سواء أكان هذا الصوت الآخر من الصوامت الأخرىٰ أم من الحركات.

---

(١) انظر: النشر (١/ ٢٨٦)، والمنح الفكرية (ص ٩) ونهاية القول المفيد (ص ٣٣) ونظرات في علم التجويد (ص ٥٧)، والبرهان للقمحاوي (ص ٢٣)، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د/ غانم (ص ١٢٣).

(٢) الشيخ محمد مكي نصر (ص ٤١).

فإذا أردت أن تحدد مخرج السين -مثلًا- فعليك بنطقها مجردة عن أصوات سابقة أو لاحقة، وذلك بوضع اللِّسَان في الموضع الصحيح، حيث يتم صنع ممر ضيق عريض بين مقدم اللِّسَان وما يقابله من الحنك الأعلىٰ، ثُمَّ نخرج هواء التنفس من الرئتين شريطة أن لا يهتز معه الوتران الصوتيان، وحينئذ تسمع السين خالصة، وتتذوق مخرجها، وتميز بينها وبين غيرها من الأصوات.

وقد قامت الدراسات الصوتية الحديثة بتحديد مخارج الأصوات بالوسائل العلمية الحديثة، فكان ما يسمىٰ (بسقف الحنك الصناعي) الَّذِي هو نتاج التعاون العلمي المثمر بين أطباء الأسنان وعلماء الصوتيات، كما كانت المحاولات البناءة بواسطة الأشعة الَّتي تصور لنا جهاز النطق بجميع تحركاته في أثناء النطق، وترىٰ بعينك التحركات التقطيعية الَّتي تتم مع كل صوت لغوي والنقطة الَّتي تمَّ فيها التقاء الأعضاء سواء بالغلق أو التضييق، وهذا هو المخرج[1].

وغاية ما تنتهي إليه أن معرفة مخارج الحروف وصفاتها أمر ضروري، بل هو يقف علىٰ رأس علم التجويد.

وقد اندفع علماء المسلمين إلىٰ دراسة الجهاز الصوتي وتحديده وتقسيمه لمعرفة مخارج الحروف، ونسبة كل حرف إلىٰ مخرجه من الجهاز الصوتي مع تحديد صفات الحروف.

ومع افتقارهم إلىٰ الأجهزة الدقيقة في آلات التسجيل، فقد استطاعوا أن يصلوا في هذا المضمار شأوًا بعيدًا، في حين لم يصل علماء الصوتيات في العصر الحاضر إلىٰ مخارج الحروف والأصوات إلا بأدق الأجهزة، وهذا مكرمة وسابقة تضاف إلىٰ جهود علماء المسلمين في ابتكار الصوتيات منذ أقدم العصور[2].

---

(١) علم التجويد القرآني د/ علام (ص ٣٣).

(٢) نظرات في علم التجويد للكلاك (ص ٥٦).

يقول الدكتور كمال بشر مثنيًا علىٰ جهود ابن جني في دراسة مخارج الحروف:

والحقُّ أنَّ النَّتائج الَّتِي وصل إليها هذا العالم في هذا الوقت الَّذِي كان يعيش فيه لتعد مفخرة له ولمفكري العرب في هذا الموضوع، ومِمَّا يؤكد براعتهم ونبوغهم في هذا العلم أنَّهم قد توصَّلوا إلىٰ ما توصَّلوا إليه من حقائق مدهشة دون الاستعانة بأي أجهزة أو آلات تعينهم علىٰ البحث والدراسة كما نفعل نحن اليوم[١].

وفي حديثه عن الأصوات الصَّامتة، يقول الدكتور عبد الغفار هلال:

«وهذه الأصوات قد عني القدماء بدراستها ووصف مخارجها وصفاتها، بما يتفق كثيرًا مع نظرات علم الأصوات المعتمدة علىٰ التَّجارب وآلات التَّسجيل الصوتي في عصرنا الحاضر».

وعلماؤنا القدامىٰ علىٰ الرغم من عدم توافر تلك الأشياء لديهم استطاعوا بإرهاف حسهم وخبرتهم ومنطقهم المستقيم أن يكشفوا عن قوانين تلك الأصوات ويبرهنوا عليها بما بهر العلماء العصريين وأثبت نبوغ المتقدمين[٢].

وقد قال أحد الباحثين المحدثين[٣]: إن دراسة علمائنا للأصوات العربية لا يضاهيها في العمق والدِّقَّة والاستقصاء جميع الدراسات الَّتي يقوم بها اللُّغويون الآن فيما يسمونه: (علم الأصوات اللغوية).

ولذلك كانوا أَوَّل الرواد لعلم (الأصوات اللغوية) وعلىٰ كثير من ملاحظاتهم بنيت المباحث الحديثة في مخارج الحروف وصفاتها.

---

(١) علم اللغة (الأصوات ١٢٠).

(٢) أصوات اللغة العربية (ص ١٤٥).

(٣) دراسات في فقه اللغة، د/ صبحي الصالح (٣١٨).

وتقسيم القدامىٰ من علمائنا لمخارج الحروف وصفاتها مستمد من طبيعة العربية ومنهجها الأصيل، وعلىٰ أساسه يمكن إدراك الأسرار اللغوية في أخص مميزاتها[١].

وكان هذا التقسيم نبراسًا للمتأخرين من العلماء، ولا سِيَّما المحدثين الذين لم يكادوا يزيدون عليه شيئًا ذا بالٍ، فقد استمدوا منه تقسيمهم للأصوات إلىٰ مجموعات متشابهة تكاد لا تخرج عما ذكره ابن جني وسيبويه[٢].

بقي أن نعرف أن تحديد مخرج الصوت ليس كافيًا وحده في توضيح حقيقته كذلك بيان صفاته، فلابد من خطوة أخرىٰ لتجميع العناصر الَّتي تكوّن الصوت، وضم بعضها إلىٰ بعض، حَتَّىٰ تتضح ملامحه المكونة له الَّتي تميزه عن غيره، وهذه الخطوة ضرورية في الدرس الصوتي. فصوت الباء -مثلًا- لا يكفي لتوضيح خصائصه أن نقول: إنَّه شفوي، لأن هذا لا يوضح إلا النقطة الَّتي يتكون فيها الصوت (المخرج) وهناك جوانب أخرىٰ تشارك في إعطاء الصوت جرسه المتميز مثل الوترين الصوتيين (جهر وهمس) وكيفية مرور الهواء في النقطة الَّتي يتكون فيها الصوت والتي تعرف بالمخرج (شدة ورخاوة).

لابُدَّ من توضيح هذه العناصر الثلاثة الأساسية عند الحديث عن خصائص وصفات أي صوت[٣].

وقد حظي هذا الموضوع بعناية كبيرة من علماء التجويد، وكذلك من علماء الأصوات المحدثين.

---

(١) أصوات اللغة العربية، د/ عبد الغفار هلال (ص ١٤٦).

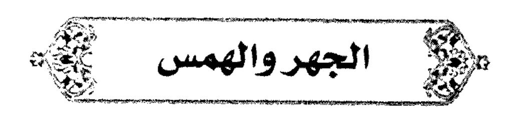
(٢) السابق (ص ١٤٧).

(٣) الدراسات الصوتية، د/ غانم (ص ٣٣٣).

ولقد أجاد العلماء في تصنيف الأصوات باعتبار المخارج وفي تصنيفها باعتبار الصفات، مبينين المزدوج منها والمفرد، والقوي منها والضعيف، إلىٰ آخر ما تزخر به مؤلفاتهم -ولا تسمح به طبيعة بحثنا- مِمَّا يجعلنا نحيل من أراد التوسع في ذلك إلىٰ مظانِّه في كتب التجويد والأصوات.

ونكتفي بأن نلقي الضوء علىٰ صفتي الجهر والهمس -فقط- كنموذج يوقفنا علىٰ ما للصفات من أثر، وكيف أولاها علماء التجويد عنايتهم.





## الجهر والهمس

ظاهرة الجهر من الظواهر الصوتية الَّتي لها شأن كبير في تمييز الأصوات اللغوية، وتقابلها ظاهرة الهمس، وقد حظيت هاتان الظاهرتان بعناية علماء العربية وعلماء التجويد في القديم، كما حظيت بعناية علماء الأصوات المحدثين، وكان لرأي سيبويه في تفسير هاتين الظاهرتين سلطان قاهر علىٰ أجيال العلماء، كما كان لآرائه الصوتية الأخرىٰ تأثير مستمر واحترام كبير(١).

فالجمهور عند سيبويه: حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حَتَّىٰ ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، فهذه حالة المجهورة في الحلق والفم، إلا أنَّ النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة.

والدليل علىٰ ذلك أنَّك لو أمسكت بأنفك ثُمَّ تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخلَّ بهما.

وأما المهموس: فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حَتَّىٰ جرىٰ النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردّدت الحرف مع جري النفس، ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه، فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد أو بما فيها منها، وإن شئت أخفيت(٢).

وكان سيبويه أول من قدم هذا التعريف للمجهور والمهموس من علماء العربية، وظل له تأثير كبير في موقف الذين درسوا الموضوع من بعده، سواء أكانوا من علماء العربية أم علماء التجويد.

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د/ غانم (١٢٥).

(٢) الكتاب (٤/ ٤٣٤).

فالصوت المجهور عند علماء التجويد هو حرف قوي يمنع النفس أن يجري معه عند النطق به، لقوته وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه.

والمهموس عكسه وهو: حرف جرىٰ مع النفس عند النطق به، لضعفه وضعف الاعتماد عليه عند خروجه[١].

أمَّا عند المحدثين فالمجهورة هي تلك الأصوات الَّتي يهتزُّ معها الوتران الصوتيان اهتزازًا نجم عنه اهتزاز الهواء الخارج من الرئتين فيصبح هذا الهواء مهتزًّا، أو بعبارة أخرىٰ محملًا باهتزازات أو ذبذبات، وذلك بخلاف الأصوات المهموسة الَّتي لا يهتزُّ معها الوتران الصوتيان في أثناء نطقها[٢].

ولمَّا كان من الإنجازات المهمة لعلم الأصوات الحديث إدراك دور الحنجرة في عملية التصويت، وذلك بعد اطِّلاع علماء الأصوات علىٰ تشريح الحنجرة وتقدم وسائل دراسة الأصوات -فإن بعض دراسي أصوات العربية من المحدثين قد توقفوا أمام تعريف سيبويه، محاولين تفسيره بموجب الفهم المعاصر لظاهرة الجهر، وقرَّروا أنَّ سيبويه حين قسّم الأصوات إلىٰ مجهورة ومهموسة كان يريد بالمجهور: الصَّوت الَّذِي يهتزُّ معه الوتران الصَّوتيان، ويريد بالمهموس: الصَّوت الَّذِي لا يهتزُّ معه الوتران.

علىٰ الرَّغم من اعترافهم بأنَّ سيبويه لم يعرف الوترين الصوتيين، ولكنَّه أدرك أثرهما، مستدلين علىٰ ذلك بما ذكر أن أبا الحسن الأخفش (سعيد بن مسعدة (ت٢١٥هـ) قال:

سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال:

---

(١) الرعاية لمكي (ص ١١٦).

(٢) عن علم التجويد القرآني، د/ علام (ص ١١٩).

«المهموس إذا أخفيته ثُمَّ كررته أمكنك ذلك، وأمَّا المجهور فلا يمكنك ذلك فيه، ثُمَّ كرَّر سيبويه التَّاء بلسانه وأخفىٰ فقال: ألا ترىٰ كيف يمكن!».

وكرر الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن، وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل.

قال سيبويه: وإنَّما فرَّق بين المجهور والمهموس أنَّك لا تصل إلىٰ تبيين المجهور إلا أن تدخله الصوت الَّذِي يخرج من الصَّدر، فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتها من الصدر ويجري في الحلق، غير أنَّ الميم والنون تخرج أصواتها من الصدر ويجري في الحلق والخيشوم، فيصير ما جرىٰ في الخيشوم غنة تخالط ما جرىٰ في الحلق.

والدَّليل علىٰ ذلك أنك لو أمسكت بأنفك، ثُمَّ تكلمت بهما، رأيت ذلك قد أخلَّ بهما.

وأمَّا المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها، وذلك مِمَّا يزجي الصَّوت ولم يعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهورة، فأخرج الصوت من الفم ضعيفًا، والدليل علىٰ ذلك أنَّك إذا أخفيت همست بهذه الحروف، ولا تصل إلىٰ ذلك في المجهور[١].

فصوت الصدر الوارد في النص، وهو ما جعله سيبويه جوهر الأصوات المجهورة في مقابلة ما سماه (صوت الفم) الَّذِي تتكون منه الأصوات المهموسة، لعلَّ المقصود به هو تلك النغمة الصوتية الناتجة عن اهتزاز وذبذبة الوترين الصوتيين حال النطق بالأصوات المجهورة، فأدرك سيبويه أثرها الصوتي، ولم يدرك مصدرها فنسبها إلىٰ الصدر، لأن صداها يتردد هناك. وهو ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس في تفسير صوت الصدر حيث قال:

---

(١) الدراسات الصوتية/ غانم (ص ١٣٠)، وانظر: السيرافي شرح الكتاب (٦/ ٤٦١)، والعربية الفصحىٰ لهنري فليش (ص ١٩٩)، والأصوات اللغوية د/ أنيس (١٢١)، وأصوات اللغة العربية د/ عبد الغفار هلال (١٦٩).

ولعلَّ هذا الصوت هو صدىٰ الذبذبات الَّتي تحدث في الوترين الصَّوتيين بالحنجرة، وهذا الصَّدىٰ تحس به ولا شكَّ في الصَّدر كما نحس به حين نسد الأذنين بالأصابع، أو حين نضع الكف علىٰ الجبهة، فهو الرَّنين الَّذِي نشعر به مع المجهورات، وسببه تلك الذَّبذبات الَّتي في الحنجرة(١).

يقول الدكتور غانم:

وهذا يعني أن للأصوات المجهورة مصدرين للتصويت:

الأول: صوت الحنجرة الناتج عن ذبذبة الوترين.

الثاني: مخرج الصوت حيث يضيق مجرىٰ النفس أو ينغلق.

أما الصوت المهموس فليس له إلا مصدر واحد للتصويت، وهو مخرج الصَّوت فقط، وهو ما سمَّاه سيبويه (بصوت الفم)، أي الصوت الحاصل في مخرج الحرف دون أن يصاحبه صوت آخر منبعث من الصدر أي الحنجرة(٢).

ومن هذا يتضح أنَّ سيبويه ومعه ابن جني وغيرهما من علماء الأصوات العرب كانوا يفهمون سير الصوت اللغوي بطريقة دقيقة، ويدركون هذا الجهد الَّذِي ينشأ عنه اهتزاز الأوتار وعدم اهتزازها، ويؤكد أنَّه لا يفترق بذلك عن رأي المحدثين(٣).

ولابُدَّ من الإشارة هنا إلىٰ أنَّ علماء التجويد -مع عنايتهم بالجانب الفسيولوجي أو المتصل بأعضاء النطق- تتركز ملاحظاتهم حول المجهور والمهموس علىٰ الأثر السمعي لا علىٰ توضيح مصدر الجهر، فهم يقررون أنَّ المجهور أوضح في السمع من المهموس، وهذا ما يفهم من وصف مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، للصوت

---

(١) الأصوات اللغوية د/ أنيس (ص ١٢٣).

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد (ص ١٣١).

(٣) أصوات اللغة العربية د/ هلال (ص ١٦٨).

المجهور بأنَّه أقوىٰ من المهموس، وأنَّ المهموس أضعف من المجهور، ثُمَّ هو يقول:

وإنَّما لقب هذا المعنىٰ بالجهر؛ لأنَّ الجهر: الصَّوت الشَّديد القويُّ، فلمَّا كانت في خروجها كذلك لقبت به؛ لأنَّ الصَّوت يجهر به لقوتها(١).

وقد أشار المحدثون من علماء الأصوات إلىٰ هذه الخاصية للصَّوت المجهور وللصَّوت المهموس، وأنَّ الأصوات المجهورة أشدُّ بروزًا ووضوحًا في السمع من الأصوات المهموسة(٢).

ومن الإضافات القيّمة لعلماء التَّجويد في سبيل توضيح المجهور والمهموس ما ذكره محمد المرعشي في كتابه «جهد المقل»، «من أنَّ نفس الحرف المجهور قليل، ونفس الحرف المهموس كثير»(٣)، مشيرًا بذلك إلىٰ أنَّ إنتاج الصوت المهموس يحتاج إلىٰ كمية من هواء النفس أكثر مِمَّا يحتاج إليه إنتاج الصوت المجهور، ويلاحظ ذلك في نطق الذال والثاء -مثلًا- فنقول: (إذ) ونمدّ الصَّوت، ونقول (إث) فنشعر بوضوح إلىٰ الحاجة إلىٰ نفس قوي في الثَّاء بينما نحتاج إلىٰ أقلّ من ذلك في الذَّال، وهكذا في كل مجهور ومهموس.

يقول الدكتور غانم:

وهذه ملاحظة يؤيدها علماء الأصوات المحدثون فقد قال الدكتور محمود السعران:

---

(١) الرعاية (ص ١١٧).

(٢) الدراسات الصوتية، د/ غانم (ص ١٣٥)، بتصرف، وانظر: الأصوات اللغوية، د/ أنيس (ص١٢٥).

(٣) الدراسات الصوتية، د/ غانم (ص ١٣٧)، وانظر: جهد المقل (١٢ظ).

ومِمَّا هو جدير بالملاحظة أنَّ الصَّوامت المهموسة يحتاج نطقها إلىٰ قوة من إخراج النَّفس (الزَّفير) أعظم من الَّتِي يتطلبها نطق الصَّوامت المجهورة، ويمكن أن نلمس هذا الفارق في قوة النَّفس إذا بسطنا الكف أمام الفم ونحن ننطق صامتًا مهموسًا متلوًّا بنظيره المجهور من:

ث، ذ/ ت، د/ س، ز... إلخ(١).

ومجمل القول أنَّ علماء التجويد قد أدركوا كل خصائص الصَّوت المجهور، والصَّوت المهموس، إلا أنَّهم لم يتوصلوا إلىٰ معرفة الوترين الصَّوتيين وتحديد دورهما في ظاهرتي الجهر والهمس.

ولا يخفىٰ أنَّ علماء التجويد قد أفادوا من الخليل وسيبويه وغيرهما من علماء العربية.

وليسَ كثيرًا؛ لأن لا يتوصلوا إلىٰ ما لم يتوصل إليه المحدثون إلا بالوسائل الآلية الدقيقة، فيكفيهم أنَّهم أدركوا بالملاحظة الذاتية جوانب كثيرة من خصائص الأصوات، دلَّت علىٰ عمق النَّظرة والمواظبة علىٰ البحث من أجلِّ اكتشاف أسرار الصَّوت الإنساني(٢).

يقول الدُّكتور إبراهيم أنيس مثنيًا علىٰ سيبويه:

فقد ذكر الحروف المجهورة والمهموسة وعيَّنها، واتَّفق في هذا مع ما تبرهن عليه التجارب الحديثة، فيما عدا حرفين اثنين ذكرنا السِّر فيهما(٣).

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (ص ١٦٤)، وانظر: الدراسات الصوتية (ص ١٣٨).

(٢) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د/ غانم (ص ١٣٩).

(٣) الأصوات اللغوية (ص ٦٢).

وإذا كان تعريف الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة عند علماء التَّجويد والقراءات هي هي عند علماء الصَّوتيات، فإنَّهم قدِ اختلفوا في عددها.

فالمجهورة عند علماء التجويد عددها تسعة عشر صوتًا، وهي ما عدا الأصوات المهموسة (سكت فحثه شخص) وقد جمعها بعضهم في قوله: (عظم وزن قارئ ذي غض جد طلب)[١].

أمَّا علماء الصوتيات فلا يخفىٰ أنَّ (صوت القاف) وكذا (الطاء) عندهم من الأصوات المجهورة، ويتضح عند إفرادهما بالحديث أنَّ التَّغير الصَّوتي قد أصاب هذين الصَّوتين، فتحولَا من صوتين مجهورين قديمًا إلىٰ صوتين مهموسين كما نطق اليوم، وكما أثبتت التَّحليلات الصَّوتية في معامل الصَّوتيات[٢].

وبهذا تصبح الأصوات المهموسة اثني عشر صوتًا (سكت فحثه شخص + قط) فضلًا عن الهمزة الَّتي وصفها بعضهم بالهمس، وبعضهم وصفها بأنَّها لا مجهورة ولا مهموسة.

ولا يتسع المقام هنا لتفصيل القول في ذلك، وإنَّما يراجع في مظانِّه من كتب الأصوات.



(١) نهاية القول المفيد (ص ٤٤).

(٢) علم التجويد القرآني، د/ علام (ص ١٢١).

## وختاما...

فإنَّ علم التَّجويد هو علم هندسة الصَّوت العربي أو (علم الصَّوتيات)، وهو علم إسلامي ظهر نتيجة الدِّراسات القرآنية، يبحث -كما يقول الأستاذ محمد المبارك[١]-: في الحروف الَّتي تتركب منها الكلمات من النَّاحية الصَّوتية، ويؤلف البحث الأوَّل من مباحث فقه اللُّغة...

والعرب هم أوَّل من أفرد هذا الموضوع بالبحث، وذلك لضبط القرآن، وأطلقوا عليه اسم (تجويد القرآن) أو علم التَّجويد.

وقد كان لعلم التَّجويد دور فعال في حفظ القرآن الكريم واللُّغة العربية، بحيث بقي القرآن الكريم يتلىٰ كما نَزَل قبل أربعة عشر قرنًا، دون تحريف في ألفاظه ومخارج وصفات حروفه، وظلَّت اللُّغة الفصحىٰ محافظة علىٰ أصالتها، وهي تعبر أربعة عشر قرنًا، وتجتاز مختلف المحن، وظل جهازها الصَّوتي سليمًا ثابتًا[٢].

ذلك أنَّ القرآن الكريم والحضّ علىٰ ضبط حروفه والدِّقَّة في تلفظها سبب في بقاء الأصوات العربية الفصحىٰ ثابتة، في حين أنَّها نفسها قد تبدلت في لغة الكلام، أي: في اللَّهجة العاميَّة نفسها[٣].

إنَّ ارتباط علم التَّجويد بالقرآن الكريم قد أعطاه قوَّة معنويَّة تجعل المشتغلين به يقبلون علىٰ البحث فيه دون كلل، ويصبرون علىٰ متاعب البحث والتَّعليم حَتَّىٰ يتحقق لدىٰ المتعلم المستوىٰ النطقي المطلوب، ويحتسبون ذلك الجهد عند الله تعالىٰ.

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية (ص ٥٦).

(٢) نظرات في علم التجويد (التمهيد، وانظر: (ص ٢٨).

(٣) فقه اللغة وخصائص العربية للمبارك (ص ٥٦).

وقد أثمرت تلك الجهود الَّتي حظي بها علم التجويد في ترسيخ النطق العربي الفصيح علىٰ مدىٰ العصور الَّتي أعقبت نزول القرآن الكريم حَتَّىٰ عصرنا الحاضر.

ولولا ذلك الارتباط بين اللُّغة العربية والقرآن، وبالتحديد بين علم التجويد والقرآن، لكان حال اللُّغة العربية اليوم علىٰ غير ما هي عليه.

وثبات العربية الفصحىٰ المستمر خلاف كل اللغات الأخرىٰ، لم يتحقق إلا بفضل تلك العلاقة بين علم التجويد، ممثلًا لجوهر النطق العربي الأصيل، وبين نص القرآن الكريم.

وإنَّ الواقع اليوم ليشهد أنَّه حيثما أهمل علم التَّجويد انتكس نطق العربية الفصحىٰ، ولو كان ذلك في قلب بلاد العرب. وحيثما نال العلم العناية الكافية درسًا وتطبيقًا صفَا ذلك النطق وسما، ولو كان ذلك في أطراف آسيا أو في قلب أفريقيا[1].

إضافة إلىٰ ذلك... فإن أداء القرآن الكريم علىٰ الصُّورة الَّتي يتطلبها علم التَّجويد ويهدف إليها، يحقق التَّدبر لمعاني كتاب الله تعالىٰ، والتَّفكر في غوامضه، والتَّبحر في مقاصده، وتحقيق مراده جل اسمه من ذلك، فإِنَّه تَعالىٰ قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

ولا تدبر بدون أداء يحرك العقل، ويثير النفس، ويحيي الفؤاد[2].

ولأنَّ البحث موصول -كما ذكرت من قبل- فإِنِّي أكتفي بهذا سائلًا المولىٰ ﷻ أن يعينني بحوله وقوته، وأن يرزقني التوفيق والسداد، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والحمد لله الَّذِي بنعمته تتم الصالحات.

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د/ غانم (٨٧).

(٢) من قضايا علم التجويد (ص ٢٧، ٢٨).

## أهم المراجع

* القرآن الكريم:

١-الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي [ج ٣]، طبعة مصطفىٰ الحلبي (١٩٥١م)، وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني.

٢-أحكام تجويد القرآن في ضوء علم الأصوات الحديث، د/ عبد الله سويد، الطبعة الثانية.

٣-أحكام التجويد لمن أراد أن يجيد، أحمد بن محمد النوبي، طبعة دار الفرقان.

٤-أحكام قراءة القرآن الكريم، للشيخ محمود الحصري، طبعة (المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، دراسات إسلامية (١١٤).

٥-إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية، (١٩٥٦م).

٦-أسس علم اللُّغة، ماريوباي ترجمة د/ أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس - ليبيا، (١٩٧٣م).

٧-أصوات العربية والقرآن الكريم منهج دراستها وتعليمها عند مكي بن أبي طالب، د/ عبد الله ربيع، (من قضايا علم التجويد).

٨-أصوات القرآن الكريم منهج دراستها عند المرعشي، د/ أبو السعود الفخراني، الطبعة الأولىٰ، مطبعة الأمانة، (١٩٩١م).

٩-الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، (١٩٦١م).

١٠- أصوات اللُّغة العربية، د/ عبد الغفار هلال، الطبعة الثانية، مطبعة

الجبلاوي، (١٩٨٨م).

١١- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للرافعي، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٩٧٤م).

١٢- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبد الفتاح القاضي، الطبعة الأولىٰ، دار الكتاب العربي، (١٩٨١م).

١٣- البرهان في تجويد القرآن، للشيخ محمد الصادق قمحاوي، الطبعة الأولىٰ، مكتبة الجامعة الأزهرية، (١٩٧١م).

١٤- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، محمد طاهر الكردي، الطبعة الثانية، مصطفىٰ الحلبي، (١٩٥٣م).

١٥- التجويد القرآني في ضوء علم الصوتيات الحديث، د/ أبو السعود الفخراني، رسالة دكتوراه - مخطوط رقم (٣٢٩)، كلية اللُّغة العربية بالقاهرة، (١٩٨٦م).

١٦- التجويد الميسر، لأبي عاصم القاري، مكتبة الدار بالمدينة، الطبعة الثامنة، (١٤٠٩هـ).

١٧- تجويد القرآن الكريم: أسسه وتطبيقاته ورموز ضبطه، عامر سعيد، الطبعة الثالثة، (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

١٨- التجويد، للشيخ محمد عبد المنعم المسلمي، طبعة جماعة أنصار السنة المحمدية.

١٩- التحديد في الإتقان والتجويد، للداني، تحقيق د/ غانم قدوري حمد، الطبعة الأولىٰ، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٨م).

٢٠- التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، طبعة المركز العربي للبحث والنشر، (١٩٨١م)، عن طبعة محمد حمدي البكري (١٩٢٩م)، وطبعة

الخانجي، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٢١- التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، الطبعة الأولىٰ، القاهرة، (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م).

٢٢- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، للصفاقسي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولىٰ، (١٩٨٦م)، القاهرة.

٢٣- دراسات في فقه اللُّغة، للدكتور صبحي الصالح، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٧٣م).

٢٤- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د/ غانم قدروي حمد، الطبعة الأولىٰ، وزارة الأوقاف العراقية، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٢٥- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب، تحقيق د/ أحمد فرحات، دار عمار بالأردن، الطبعة الثانية، عام (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

٢٦- زاد المعاد في هدىٰ خير العباد، لابن القيم، طبعة مصطفىٰ الحلبي، (١٩٧٠م).

٢٧- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق مصطفىٰ السقا وآخرين، طبعة الحلبي، (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م).

٢٨- شرح ابن يعيش للمفصل، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

٢٩- صحيح البخاري، طبعة كتاب الشعب، سنة (١٩٦٨م).

٣٠- العربية الفصحىٰ، للأب هنري فليش، ترجمة د/ عبد الصبور شاهين، بيروت، (١٩٦٦م).

٣١- العقد الفريد في فن التجويد، للشيخ علىٰ بن أحمد صبرة، تحقيق د/

شعبان إسماعيل، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.

٣٢- عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، د/ عبد العزيز علام، الطبعة الأولىٰ، (١٤٠٠هـ/ ١٩٩٠م).

٣٣- علم اللُّغة مقدمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، طبعة دار المعارف بمصر، فرع الإسكندرية، (١٩٦٢م).

٣٤- علم اللُّغة العام (الأصوات)، د/ كمال بشر، القاهرة، (١٩٧٠م).

٣٥- العميد في علم التجويد، للشيخ محمود علي بسة، تحقيق الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية.

٣٦- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي، (١٩٣٢م).

٣٧- الفجر الجديد في علم التجويد، أحمد شربيني سعود، طبعة دار المنار، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٣٨- فقه اللُّغة وخصائص العربية، للدكتور محمد المبارك، الطبعة السادسة، (١٣٩٥هـ).

٣٩- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، د/ عبد الهادي الفضلي، الطبعة الثالثة، دار العلم، بيروت، (١٩٨٥م).

٤٠- القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية، د/ رشاد سالم، الطبعة الأولىٰ، (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

٤١- القلقلة رؤية جديدة في ضوء الدرس الصوتي، د/ رشاد سالم، (مجلة كلية اللُّغة العربية، القاهرة، عدد (١٣/ ١٩٩٥م).

٤٢- قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، للشيخ جلال الحنفي البغدادي، طبعة

وزارة الأوقاف العراقية، (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

٤٣- قواعد التجويد، لأبي عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، الطبعة الرابعة، (١٣٩٩هـ).

٤٤- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق محمد بهجة البيطار، الطبعة الثانية، (١٩٦١م)، عيسىٰ الحلبي.

٤٥- قواعد التلاوة وعلم التجويد، فرج توفيق الوليد، الطبعة الأولىٰ، دار الرسالة للطباعة، بغداد، (١٩٧٤م).

٤٦- القول السديد في بيان حكم التجويد، للشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد، (ضمن ثلاثة كتب)، المطبعة المصرية، (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م).

٤٧- الكتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

٤٨- كيف يتلىٰ القرآن، للشيخ عامر عثمان، (أملاه علىٰ د/ حسني حجازي)، الطبعة الأولىٰ، (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

٤٩- لطائف الإرشادات لفنون القراءات، للشهاب القسطلاني، تحقيق عامر عثمان، ودكتور/ عبد الصبور شاهين، طبعة المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

٥٠- مشكلاتنا الصوتية في نطق العربية الفصحىٰ وتعليمها، د/ عبد الله ربيع، (مجلة كلية العربية بالرياض، عدد ٨).

٥١- المصباح المنير، للفيومي، تحقيق د/ عبد العظيم، طبعة دار المعارف

بمصر.

٥٢- مقدمة في أصوات اللُّغة العربية، د/ عبد الفتاح البركاوي، طبع (١٩٩٢م).

٥٣- ملخص أحكام التجويد، د/ شعبان إسماعيل، طبعة مكتبة نصير، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٥٤- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، لملا علي بن سلطان القاري، طبعة مصطفىٰ الحلبي.

٥٥- من قضايا علم التجويد، د/ عبد الله ربيع محمود، طبعة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٥٦- النبأ العظيم، د/ محمد عبد الله دراز، مطبعة السعادة، (١٣٨٩هـ).

٥٧- النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨- نظرات في علم التجويد، لإدريس الكلاك، الطبعة الأولىٰ، اللجنة الوطنية، بغداد، (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

٥٩- نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ/ محمد مكي نصر، طبعة مصطفىٰ الحلبي، (١٣٤٩هـ).

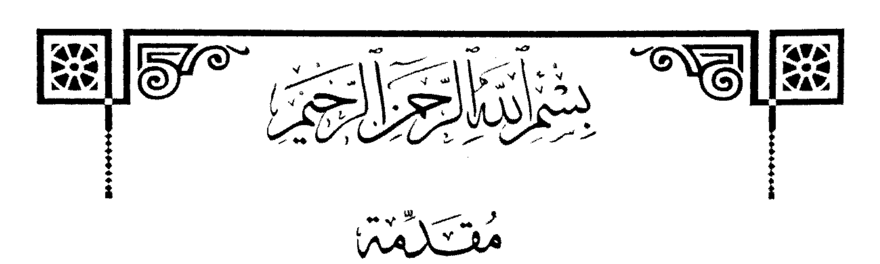





## رؤية جديدة
## في ضوء الدرس الصوتي






# مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي منَّ علينا بنعمة الإيمان والإسلام، وجعلنا خير أُمة أخرجت للناس، وشرّفنا بحفظ كتابه الكريم الذي نزل به الروح الأمين علىٰ قلب عبده ونبيه محمد ﷺ مرتلًا، وأمر فيه بترتيله ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] ونَهىٰ عن التعجل في قراءته ولو لغاية حفظه واستذكاره ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٦-١٨].

ولما كان كتاب الله -تعالىٰ- أشرف ما ينطق به اللسان، وينطوي عليه الجنان، لأنه كلام الله القديم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] تعيّن علىٰ القارئ أن يراعي تلاوته، ويحسن دراسته بإعطاء الحروف حقوقها.

والتجويد علم من علوم العربية موضوعه الكلمات القرآنية، وهو يبيّن مخارج الحروف وصفاتها وطريقة نطقها مركبة بحسب ما يجاورها ويوضح مقدار الحركة في المقصور والممدود.

وكل هذه المباحث تدرس تحت مصطلح (علم الأصوات) بنوعيه العام والوظيفي، فعلم الأصوات العام يدرس الأصوات من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها، ومنه علم الأصوات النطقي الذي يعنىٰ بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها ووصف الجهاز النطقي.

أما علم الأصوات الوظيفي فإنه يقوم بدراسة الوحدات الصوتية وتحديدها تحديدًا دقيقًا، وتوضيح ما تتعرض له من تأثير بحسب ما يجاورها.

ولا شك أن دراسة علم القراءات والتجويد تحت منظور علم الأصوات الحديث بوسائله الحديثة في معرفة مخارج الأصوات وصفاتها ومعرفة لغات الأمم المختلفة تؤدي إلىٰ تعليل سليم وحكم دقيق[١].

ومن خلال تشرفي بتدريس مادة التجويد ومشاركتي في بعض المقارئ قارئًا حينًا، ومقرئًا أحيانًا - تبين لي أن هناك قصورًا يعتري البعض في فهم «ظاهرة القلقلة» حيث ترىٰ -من الناس- من يقلقل حروفًا لا تمت لحروف القلقلة بصلة، ومنهم من يبالغ في قلقلة الحرف حتىٰ يتولد حرف جديد يؤدي بداهة إلىٰ دلالة جديدة، وشتان بين نطق (أَحَدْ) من قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] بدال ساكنة مقلقلة، وبين نطقها بدال مشددة (أَحَدّ) الأولىٰ من الوحدانية -كما تعرف- والثانية من الحدّة.

يقول الصفاقسي[٢] في ذلك: وبيان شدتها وجهرها وقلقلتها إلا أنه لا ينبغي المبالغة في ذلك حتىٰ يصير كالمشدد كما يفعله كثير.

والتجويد -كما قال الداني[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بياض إن قَلّ صار سمرة، وإن كثر صار برصًا، وخير الأمور أوساطها، وهذا هو ما دفعني إلىٰ أن أتناول هذه الظاهرة في بحثي هذا ملقيًا الضوء علىٰ مفهوم القلقلة وكيفيتها، وشروطها، ومراتبها، وأقسامها، وعدد حروفها، وما لكل حرف من مخرج، وما يتميز به من صفات، وذلك في ضوء الدرس الصوتي الحديث.

وحسبي أن كل ما يعين علىٰ ضبط الأداء القرآني فهو لون من التعبد فضلًا عن أنه دراسة علمية. فإن أك قد وُفّقت فذلك الفضل من الله، وإن تكن الأخرىٰ فحسبي أني اجتهدت وحاولت، والله من وراء القصد هو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) أحكام تجويد القرآن د/ سويد ص٨.

(٢) تنبيه الغافلين ص٥٧.

(٣) التحديد في الإتقان والتجويد ص٩٠.

## القلقلة
## مفهومها - طبيعتها

من الصفات الجوهرية للأصوات صفة القلقلة، فما مفهومها؟

تدور معاني القلقلة في اللغة حول شدة الصياح، أو شدة اضطراب الشيء وتحركه، أو شدة الصوت في حركة واضطراب.

قال الخليل: القلقلة شدة الصياح، وقال -أيضًا-: القلقلة شدة الصوت، ولقد وصف «ابن جني»[1] القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء، بأنها حروف مشربة تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها، وهي «حروف القلقلة» لأنك لا تستطيع أن تقف عليها إلا بصوت، ومثّل لها بأربعة أفعال بصيغة الطلب هي: الحقْ، واذهبْ، واخلطْ، واخرجْ.

وإذا كان هناك من ذَكَرَ لها تسمية أخرىٰ إذ قال: القلقلة ويقال لها «لقلقة».

فإن التسمية التي شاعت للحروف التي وصفها «سيبويه» بالمشربة التي تحفز وتضغط عن مواضعها في الوقف هي «حروف القلقلة» وقد استعمل «ابن جني» هذا الوصف كما سبق بيانه.

أما وصفها بالمشربة فيبدو أنه من كونها قد أشربت الصوت الذي قال عنه: لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت[2].

---

(١) سر الصناعة ١/ ٧٣.

(٢) قواعد التجويد للحنفي ص٢٦٨، وانظر: بغية المستفيد لابن بلبان الحنبلي، وغنية الطالبين للبقري.

وتسمىٰ -أيضًا- مضغوطة لأنها ضغطت في مواضعها(١).

ويبدو أن تسمية هذه الظاهرة بالقلقلة ترتبط بالمعنىٰ اللغوي ارتباطًا وثيقًا، إذ يقال: قلقل الشيء قلقلة إذا حرّكه، فحمل بعض علماء التجويد هذه التسمية علىٰ ذلك المعنىٰ، إذ إنه أخذ من ضغط هذه الحروف عن مواضعها فكأنها تقلقل عن تلك المواضع مع احتمال أن يكون أصل التسمية من دلالة الكلمة علىٰ شدة الصوت(٢).

يقول العلامة الدماميني نقلًا عن الإمام ابن الحاجب في شرح المفصل(٣):

سميت هذه الحروف حروف القلقلة إما لأن صوتها أشد أصوات الحروف أخذًا من القلقلة التي هي صوت الأشياء اليابسة، وإما لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج به إلىٰ شبه المتحرك لشدة أمرها من قولهم: قلقله إذا حرّكه.

وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها مجهورة شديدة، فالجهر يمنع النفَس أن يجري معها، والشدة تمنع صوتها، فلما اجتمع لها هذان الأمران احتاجت إلىٰ التكلف في بيانها، فلهذا يحصل ما يحصل من الضغط عند النطق بها ساكنة حتىٰ تخرج إلىٰ شبه تحركها لقصد بيانها، إذ لولا ذلك لم تتبين(٤).

وقال شيخ الإسلام: سمّيت حروفها بذلك لأنها حين سكونها تتقلقل عند خروجها حتىٰ يسمع لها نبرة قوية لما فيها من شدة الصوت الصاعد منها مع الضغط دون غيرها من الحروف(٥).

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية للنعيمي ص٣٢٢.

(٢) الدراسات الصوتية د/ غانم ص٣٠٨ بتصرف.

(٣) انظر: الإيضاح شرح المفصل ٤٨٨ جـ٢.

(٤) انظر: ملخص أحكام التجويد د/ شعبان إسماعيل ص٩٧.

(٥) السابق ٩٨.

ويقول الصفاقسي: إنها لما سكنت ضعفت فيحتاج إلىٰ ظهور صوت حال سكونها من قلقل إذا صوّت، وهي شديدة مجهورة تمنع النفس أن يجري معها فاحتاجت إلىٰ كثرة البيان، حتىٰ إنها مع كونها ساكنة تخرج إلىٰ شبه الحركة من قولهم:

قلقلت الشيء إذا حرّكته، ولولا ذلك لم تتبين[١].

وقد شرح «سيبويه» القلقلة شرحًا يقوم علىٰ الوصف والتحليل قائلًا:

واعلم أن من الحروف حروفًا مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة، وذلك القاف والجيم والطاء والدال والباء، والدليل علىٰ ذلك أنك تقول: «الحذق»، فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت لشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد صوتًا كأنهم الذين يرومون الحركة[٢].

فهذه صفة حروف القلقلة عندما تكون ساكنة وبخاصة في حالة الوقف، يدل لذلك قول سبيويه: فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه.

وتعريف «سيبويه» للقلقلة بأنها «صوت ينبو به اللسان عن موضعه»، يشرح لنا الوضع الفسيولوجي بأنه تحرك من اللسان في موضع نطق صوت القلقلة، وإزعاج له مع استمرار خروج الصوت عند الفك بعد الغلق[٣].

وكان كلام «سيبويه» عن القلقلة قد حدد معالم الموضوع عند علماء العربية وكذلك عند علماء التجويد، وكان ما أضيف علىٰ كلام سيبويه يعد شيئًا يسيرًا لا يغير

---

(١) تنبيه الغافلين ص٣٨.

(٢) الكتاب ٤/ ١٧٤.

(٣) انظر: علم التجويد القرآني د/ علام ٩٨.

جوهر الموضوع[١].

يقول المبرد: واعلم أن من الحروف حروفًا محصورة في مواضعها فتسمع عند الوقف علىٰ الحرف منها نبرة تتبعه وهي حروف القلقلة، وإذا تفقدت ذلك وجدته[٢].

أما علماء التجويد والقراءات فإنهم يفهمون القلقلة فهمًا معتمدين فيه علىٰ ما قدمه الخليل وسيبويه، ويزيدون المسألة وضوحًا، يصور لنا ذلك صاحب نهاية القول المفيد فيقول[٣]:

القلقلة في اللغة: شدة الصياح، كما نقل عن الخليل وتجيء بمعنىٰ التحريك.

واصطلاحًا – علىٰ ما صرح به أبو شامة نقلًا عن صاحب الرعاية:

صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغط المخرج، وحصول الحرف فيه بذلك الضغط، وذلك الصوت الزائد يحدث بفتح المخرج بتصويت، فحصل تحريك في مخرج الحرف وتحريك صوته، أما المخرج فقد تحرك بسبب انفكاك دفعي بعد التصاق محكم، وأما الصوت فقد تبدل في السمع وذلك ظاهر.

وفي هداية القاري يقول المرصفي[٤]:

وفي الاصطلاح: اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكنًا حتىٰ يسمع له نبرة قوية، ثم قال: وسميت بذلك لأنها حال سكونها تتقلقل عند خروجها حتىٰ يسمع لها نبرة قوية أي صوت عال.

---

(١) الدراسات الصوتية د/ غانم ص٣٠٣.

(٢) المقتضب ١/ ١٩٦.

(٣) محمد مكي نصر ص٥٣، ٥٤.

(٤) ص٨٤.

وجاء في «كيف نجود القرآن ونرتله ترتيلًا»[١]: والمراد بها تحريك المخرج والصوت بعد انضغاطهما وانحباسهما، ذلك أنك تحبس الصوت أوّلًا في المخرج حتىٰ ينضغط فيه انضغاطًا شديدًا، ثم نفك المخرج فكة سريعة فينطلق الصوت محدثًا نبرة قوية وهزة في المخرج، هذه النبرة هي ما يسمىٰ «بالقلقلة».

وفي «غاية المستفيد في علم التجويد» قال[٢]:

القلقلة وهي تحريك الصوت عند مخرج الحرف بشدة حتىٰ تسمع له نبرة قوية.

وفي كتابه «بغية المستفيد في علم التجويد» يقول ابن بلبان الحنبلي:

وحقيقة القلقلة إظهار نبرة لطيفة للصوت حال النطق بالحرف المقلقل، وكذلك قال البقري في «غنية الراغبين» إذ أورد رأي الذين قالوا:

إن القلقلة نبرة لطيفة يأتي بها القارئ في الحرف المقلقل: فهؤلاء وصفوا النبرة باللطف لا بالشدة.

وقال الشيخ برهان الدين بن وثيق الأندلسي: وسميت بذلك لأنه إذا وقف عليها سمع لها صوت زائد لشدة ضغطها.

وفي بداية الهداية قال في تعريفها: القلقلة وهي صوت كالنبرة يتبع الحرف عند الوقوف عليه دون الوصل.

أما الشيخ جلال الحنفي فقد عرّفها بقوله[٣]:

هي ما يقع لحروف معلومة تمر بسكون مغلق فيتأتىٰ من ذلك أن تنفصم عن مخرجها ولها ذيول صوتية متوهمة محدودة الجرس، وهناك من سمىٰ هذه الذيول:

---

(١) ص١٩ محمد عبد العزيز الهلاوي.

(٢) انظر: قواعد التجويد للحنفي ص٢٥٧.

(٣) السابق ص٢٥٨.

«بالانفجار الصوتي»، ومنهم من سماها بالنبرة القوية، ومنهم من وصف صوتها بأنه شديد الوقع.

ومن خلال التعريفات السابقة نلحظ أنه قد اختلفت تعبيرات المجوّدين في تصور هذه الصفة علىٰ الرغم من أنها في مجموعها توصل إلىٰ نتيجة متقاربة، فنرىٰ بعضهم يعرفها بأنها صوت يشبه النبرة، والآخر بأنها نبرة زائدة قوية، والثالث بأنها صوت حادث، والرابع بأنها صوت زائد.

فهل هناك فرق بين النبرة والصوت؟ أو بين الصوت والصويت هنا؟

تشير كتب المعاجم إلىٰ أن النبرة هي الصوت المرتفع أو العالي.

وإذن فلا فرق بين النبرة الزائدة والصوت الزائد، ولا فرق كذلك بين الصويت والصوت الذي يشبه النبرة.

وما دام الأمر كذلك فلماذا تفاوتت تعبيرات المجوّدين؟

يجيبنا أحد الباحثين فيقول[1]:

وتفاوت تعبيرات المجوّدين هذه نابع من تفاوتهم في مدىٰ إدراكهم السمعي الذاتي لهذه الصفة.

ومن الواضح أن علماء التجويد والعربية يشترطون لحصول القلقلة في الحرف اجتماع الشدة والجهر فيه، وقد عللوا لذلك كما سيأتي بيانه.

وقد أرجع بعض الباحثين وجوب إتباع حروف القلقلة بهذا الصويت إلىٰ أن في هذا النطق تحقيقًا كاملًا لخواص هذه الحروف - أي تحقيقًا للانفجار (الشدة) والجهر، فعدم وجود هذا الصويت ينشأن عنه تقليل صفتي الجهر والشدة معًا.

---

(١) د/ الفخراني في رسالته عن التجويد القرآني ص٢٤٩.

كما علَّل للجهد الكبير الذي يستدعيه نطق هذه الأصوات نطقًا كاملًا واضحًا حالة السكون وبخاصة في الوقف بقوله(١):

«لأن شدتها تعني أن الهواء عند نطقها محبوس حبسًا تامًّا، ولأن جهرها يعني عدم جريان النفس معها، ومن ثَمَّ وجب إتباعها بصويت أو حركة خفيفة فتنتقل هذه الحروف من السكون إلىٰ شبه تحريك فيتحقق نطقها كاملًا بكل صفاتها من شدة وجهر، وهو تعليل -كما ترىٰ- يتفق مع تعليل المجوّدين.

وإذا كان أحد الباحثين(٢) يرىٰ أن القلقلة تتعلق بعملية النطق وأنها ليست سوىٰ عناية خاصة بمراحل نطق بعض الحروف، ففي تصوري أن هذه العناية الخاصة بنطق حروف القلقلة لم تنشأ من فراغ، وإنما نشأت من طبيعة الصفات القوية كالجهر والشدة في هذه الحروف، وبَدهِيٌّ أن هذه العناية الخاصة ليست قاصرة علىٰ ظاهرة القلقلة وحدها، وإنما كل صفة تتطلب من العناية في نطقها بالقدر الذي يتناسب معها.

بقي .... هناك تساؤلات تثور في الذهن عن طبيعة هذا الصويت أمجهور هو أم مهموس؟ وما صلة القلقلة بالجهر؟

ثُم .. أحركة هو؟ أم بعض حركة؟ أم شبه حركة؟

وهو ما نطالعه فيما يأتي:



---

(١) د/ كمال بشر في علم اللغة العام (الأصوات) ص١٤٨.

(٢) الدكتور مصطفىٰ التوني في كتابه (آليات النطق عند علماء التجويد) ص١١٢ وما بعدها.

## هل القلقلة هي الجهر؟

في البداية نلقي الضوء علىٰ مفهوم الجهر أوّلًا، ثم مفهوم القلقلة.

قال في شرح الشافية[١] - عن الجهر:

إنما سميت الحروف المذكورة مجهورة لأنه لا بد في بيانها وإخراجها من جهرها؛ ولا يتهيأ النطق بها إلا كذلك، والجهر رفع الصوت، وإنما يكون مجهورًا لأنك تشبع الاعتماد في موضعه فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت.

قيل: والمجهورة تخرج أصواتها من الصدر، ثم إن أردت الجهر بها وإسماعها أتبعت صوتها بصوت من الصدر ليفهم.

وقال في التمهيد[٢]: وإنما لقبت بالجهر لأن الجهر هو الصوت الشديد القوي، فلما كانت في خروجها كذلك لقبت به، لأن الصوت يجهر بها.

أما القلقلة فهي: اضطراب اللسان عند النطق بالحرف حتىٰ يسمع له نبرة قوية خصوصًا إذا كان ساكنًا، ويراد بها هنا تحريك المخرج والصوت بعد انضغاطهما وانحباسهما؛ وذلك أنك أَوَّلًا تحبس الصوت في المخرج حتىٰ ينضغط فيه انضغاطًا شديدًا؛ ثم نفك المخرج فكة سريعة فينطلق الصوت محدثًا نبرة قوية وهزة في المخرج، وهذه النبرة هي القلقلة، وليست القلقلة حركة وإنما هي شدة الصياح، والقلقلة شدة الصوت، قاله الخليل[٣].

---

(١) شرح الشافية ٣/ ٢٥٨.

(٢) التمهيد لابن الجزري ص٢٣.

(٣) التجويد للمسلمي ص١٠٣.

وبالتأمل في هذين المفهومين يتبين أن كُلًّا من الجهر والقلقلة يتوخىٰ منه إظهار الحرف وهنا يكون التساؤل: ما دام الأمر كذلك فلماذا لا يستغنىٰ بالجهر عن القلقلة؟

والجواب -في رأيي- يكمن في أن الجهر والقلقلة وإن اتفقا في إظهار الحرف وبيانه إلا أن القلقلة تعطي معنىٰ اضطراب الحرف في مخرجه وهزّه -كالحجر الناتئ من الأرض تهزه في مكانه- بحيث ينطمس الحرف بدونها، فلا غناء له عنها.

أما الجهر فإنه لا اضطراب فيه ولا اهتزاز ولا علوّ نبرة.

ولذلك اشترط علماء التجويد أن الإتيان بالقلقلة أمر لا بد منه للتلاوة الصحيحة؛ ولا بد أن يسمعها غيره وإلا يعد مقصرًا.

قال الشيخ حجازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه[1]:

وتجب المبالغة في القلقلة حتىٰ يسمع غيرك نبرة قوية عالية بحيث تشبه الحركة ... فمن أسمع القلقلة نفسه -فقط- لا يقال إنه أتىٰ بالقلقلة؛ وإنما يقال: إنه ترك القلقلة فهو لحن.

كما أن حروف القلقلة المتفق عليها (قطب جد) كلها مجهورة في وصف القدماء لها وليست هي كل الحروف المجهورة - التي هي ما عدا حروف الهمس (سكت فحثه شخص).

فلو أن القلقلة هي الجهر، فلماذا اختصت هذه وحدها بالقلقلة دون بقية الحروف المجهورة؟!

إضافة إلىٰ ذلك فإن ما أضافه بعضهم إلىٰ حروف القلقلة من توابع (أكتع)

---

(١) نهاية القول المفيد للشيخ مكي نصر ص٥٤.

الكاف والتاء منها مهموسان عند القدماء والمحدثين؛ كما أن القاف والطاء من الحروف المتفق علىٰ قلقلتها مهموسان -أيضًا- في النطق المعاصر.

وبهذا يتضح لنا أن القلقلة شيء والجهر شيء آخر.

وينبني علىٰ ذلك أن الصويت المصاحب لعملية القلقلة يختلف عن تلك النَّفَسية أو (الهُيوْة) التي لاحظت الدراسة الحديثة مصاحبتها لبعض الأصوات الشديدة نظرًا لأنها مهموسة وصويت القلقلة مجهور.

يقول الدكتور السعران[1]:

أما الصوت الإضافي في حالة ما سماه نحاة العرب (حروف القلقلة) فالرأي: أنه غير مهموس أي ليس نفَسا، وهذا بناء علىٰ الحقائق الآتية:

١- أن النحاة يقررون أنه بسبب هذا الصويت الإضافي تنتقل هذه الأصوات الانفجارية من «السكون» إلىٰ «شبه الحركة»، وهم يعنون بهذا أنها تصبح شبيهة شيئًا ما «بالحروف المتحركة» ومعروف أن ما يعرف في الاصطلاح العربي «بالحرف المتحرك» هو صوت صامت يتلوه صوت صائت قصير.

من هذا نرىٰ أن الصوت الإضافي في حالة «حروف القلقلة» يشبّه بالحركة أي بالصائت القصير ومن البديهيات أن الصوائت مجهورة.

ويبين الدكتور عبد العزيز علام طبيعة هذا الصويت من خلال ما قام به من تجارب وتحليلات صوتية مؤكدًا توافق نتائج البحث الحديث مع وجهة نظر شيخ النحاة والعربية (سيبويه) فيقول[2]: وأصوات القلقلة يحدث فيها علاوة علىٰ «الغلق والفك» أن أعضاء النطق المشتركة في نطق هذه الأصوات (قطب جد) تعود ببطء إلىٰ

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص١٧٦ بتصرف.

(٢) علم التجويد القرآني ١٤٣.

وضع الراحة، وهذا الإبطاء وضع فسيولوجي ينتج عنه فيزيائيًّا مكونات تذبذبية من مكونات الحركات ويسمع الصوت لا علىٰ أنه دال صغيرة مع الدال، وباء صغيرة مع الباء، وطاء صغيرة مع الطاء، وجيم صغيرة مع الجيم، وقاف صغيرة مع القاف، ولكن علىٰ أنه - كما أثبتت التجارب والتحليلات الصوتية (صوت حركة)، وهي التي تقع علىٰ المقياس رقم ٩ علىٰ مربع الحركات لدانيال جونز، وهو ما يتفق مع كلام سيبويه حينما عبر عن القلقلة بأنها: صويت ينبو به اللسان عند النطق بالصوت.

ولن نكون مبالغين إذا قلنا:

إن «سيبويه» كان يدرك هذه الحقيقة الصوتية التي كشفت عنها الدراسات الحديثة من أن صوت القلقلة من نوع الحركات وليس من نوع الصوامت، يدلنا علىٰ ذلك قوله: «فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت لشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد صوتًا، كأنهم الذين يرومون الحركة[١]».

فمعنىٰ أنهم الذين يرومون الحركة أن الصوت المسموع -حينئذ- يكاد يشبه الحركة، والمقصود بالحركة ضد السكون؛ وضد السكون إما الفتحة أو الضمة أو الكسرة.

٢- أنهم يفرقون بين هذا الصويت الإضافي وبين تلك النفسية أو ما سموه «بالنفخ» أو «النفَس» وكذلك بين ما سموه «بشبه النفخ»، وأوضحوا الأصوات التي يتحقق فيها كل هذا، والتي لم تتحقق فيها تلك العمليات التصويتية.

فقد قسم «ابن جني» وتبعه «رَضيّ الدين الاستراباذي» الصوامت إلىٰ أربعة أقسام علىٰ ضوء الصويت الذي يتبعها في الوقف عليها[٢]:

---

(١) السابق نفسه ٩٩، ١٠٠.

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٧٣، وشرح الشافية ٣/ ٢٦٣، وانظر: رسالة الدكتور الفخراني (التجويد القرآني) ص٢٤٦.

١- قسم لا يوقف عليه إلا بصويت لشدة الحفز والضغط، وهو حروف القلقلة الخمسة (قطب جد) وسماها «ابن جني» حروفًا مشربة تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها.

٢- قسم لا يوقف عليه إلا بنحو النفخ، لأنها لم تضغط ضغط الأول وهي: الزاي، والذال، والضاد، والظاء. فإن الضاد كما يقول «الرضيّ» تجد المنفذ بين الأضراس، والثلاثة الأخرىٰ تجد منفذها من بين الثنايا، وقد أضاف ابن جني إلىٰ هذه الأربعة «الراء»، ورأىٰ أنها شبيهة بالضاد وسمىٰ هذه الخمسة «حروفًا مشربة» كذلك.

٣- قسم لا يوقف عليه إلا بالنفخ وسماه «ابن جني» نفَسا، لأنه ليس من صوت الصدر، وإنما يخرج منسلًا، وهي الأصوات العشرة المهموسة (الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، والشين، والخاء، والصاد، والسين، والكاف، والتاء) وذكر «الرضيّ» أن بعض العرب أشد نفخًا كأنهم الذين يرومون الحركة في الوقف.

٤- قسم لا يسمع بعده شيء (لا صويت ولا غيره) وهو (اللام، والنون، والميم، والعين، والغين، والهمزة) أما عدم الصوت فلأنه لم يتصعد من الصدر صوت يحتاج إلىٰ إخراج، وأيضًا لم يحصل ضغط تام، وأما عدم النفخ فلأن اللام والنون لا يجدان منفذًا من الأسنان كحروف القسم الثاني، وذلك لأنهما ارتفعتا عن الثنايا، وكذلك الميم لأنك تضم الشفتين بها، وأما العين والغين والهمزة فإنك لو أردت النفخ من مواضعها لم يمكن.

وقد اتفقا علىٰ أن جميع الحروف التي تسمع معها في الوقف صويتا أو غيره متىٰ أدرجتها ووصلتها زال ذلك الصوت نحو «اذهبْ زيدا» و«خذْهُما» و«احرُسْهُما» لأن أخذك في صوت آخر وحرف سوىٰ الأول يشغلك عن إتباع الحرف الأول صوتا.

## هل القلقلة حركة أو شبه حركة؟

بعض الناطقين بحروف القلقلة يتعمدون تحريكها ظنًّا منهم أن ذلك هو مفهوم القلقلة -وهو ظن غير صحيح- لأن القلقلة ليست سبيلًا إلىٰ تحريك الحرف، فإن تَحَرّكَ الحرفُ نشأ بذلك مقطع صوتي يفسد به وزن الشعر وينكسر به عروضه لزيادة في اللفظ، وليس من الممكن استيلاد حرف متحرك من حرف ساكن[١].

كما أنه ربما يتغير المعنىٰ تغيرًا كليًّا فمن قرأ «تَدْعُون» الساكنة الدال بتحريك الدال فصارت (تدَعُون) فقد تغير القصد المقصود في «تَدْعُون» التي بمعنىٰ تنادون إلىٰ (تَدَعُون) التي بمعنىٰ تتركون وتنبذون، والفرق بين اللفظين كبير شكلًا وموضوعًا[٢].

ولعلهم قد توهموا ذلك من قول بعضهم: أما حكم حروف القلقلة فتحريكها في مخارجها إذا كانت ساكنة سواء كان السكون لازمًا أو عارضًا.

ولا نراه يعني به الحركة التي هي من نحو الضمة والكسرة، وإنما أراد الزحزحة وهو ما يقع للحروف المعينة[٣]: وهو ما عبر عنه بعضهم بشبه الحركة.

وهذا أمر أكدته الدراسات الصوتية، يقول الدكتور محمود السعران:

من هذا نرىٰ أن الصوت الإضافي في حالة حروف القلقلة يشبه الحركة، والأرجح أن هذا الصوت الإضافي «صوت صائت مركزي ضعيف[٤]» وهناك من نص

---

(١) قواعد التجويد للحنفي ٣٠١، ٣٤١.

(٢) السابق ٢٧٦.

(٣) السابق ١٦٩.

(٤) علم اللغة ١٧٦.

على أن القلقلة ليست حركة، يقول الشهاب القسطلاني: وليست القلقلة حركة وإنما هي شدة الصياح[١]. وليست -أيضًا- بعض حركة، لأنها لو كانت بعض حركة لأشبهت الروم وهو ثلث حركة، فالروم في «بِالحَقّ» -مثلًا- ثلث حركة، أما القلقلة فهي اتجاه نحو الحركة فقط.

فالقلقلة -إذن- ليست حركة ولا بعض حركة، وإنما هي شبه حركة.

وعلى حد قول الشيخ الحنفي: وإنما تكون القلقلة في الحرف منعًا لتحريكه وهو ساكن[٢].

ولذلك فما يظن أنه حركة هو عنده شيء مُتَوَهَّم، يقول:

أما الصوت الذي يرافق الحرف المقلقل أو يتبعه على تقدير الأسماع فإنه شيء يتوهم كالذي يقع لبعض حروف القلقلة في حالات الإخفاء من التحرك رغم حالة السكون فيها، كأن نقول «نَقْش» فترى القاف وكأنها كسرت..

وكذلك يَعِنُّ هذا الأمر عند الانتقال من حرف ذي تفش إلى مثله كنَفْش أو إلى حرف صفير كنَفْس، فإنا نرى الفاء الساكنة متوهمة فيها الحركة، والسبب في ذلك وجود الصويت المتصل بحرف التفشي، فإنه يكون عازلًا ما قبله عما بعده فيبدو وكأنه حركة متحركة وإنما هو حركة متوهمة[٣].

يقول الشيخ:

وتوكيد المصنفين للتابع الصوتي في حروف القلقلة نشأ في تصور معنى القلقلة بأنها شيء من التضجيج، في حين أن معنى القلقلة هو التحريك.

---

(١) لطائف الإشارات ص٢٠٠.

(٢) قواعد التجويد ٣٠١.

(٣) قواعد التجويد ٢٧١.

ولا يشترط في كل تحريك أن يكون معه صخب وضجّة، فقد يحَرّك النائم برفق، فلا يكون هناك ما يسمع من صوت لذلك إذا لم يكن نائمًا علىٰ فراش تقترن الحركة عليه بصوت.

ولعله لهذا نراهم يرفضون المبالغة في التشديد، فقد جاء في نهاية القول المفيد: ولا يحصل التشديد بالمبالغة فيها، لأن التشديد يورث إلباث الحرف مقدار حرفين، والقلقلة هي التحريك لا الإلباث[1].

فهم يحذرون من المبالغة في نطق هذا الصوت حتىٰ لا يصير صوتًا كاملًا أو حركة كاملة.

ولذلك كان من ينطق بلفظة «اشْتَقْ» أمر من الاشتياق - علىٰ هيئة حرف مشدد بسبب ما يلجأ إليه من التركيز علىٰ التصويت في القلقلة- مخطئًا أشد الخطأ في هذا التصرف، لأن الأمر من الاشتياق كان بقاف واحدة فصيروه بقافيْن ثانيتهما مستولدة من الأولىٰ فصار من الاشتقاق لا من الاشتياق[2].

إضافة إلىٰ ذلك فإن مقصودهم بـ«النبرة القوية» سرعة فك الاحتباس بطريقة مفاجئة وهو ما لا يتحقق مع تشديد غير المشدد.



(١) ص٥٤.

(٢) انظر: قواعد التجويد ٢٦٠ بتصرف.

## عدد حروف القلقلة

اتفق جمهور علماء اللغة والتجويد علىٰ أن حروف القلقلة خمسة، وأضاف بعضهم إليها أربعة أخرىٰ يرون أن لها ما لها من مواصفات انحباس النَفَس في مخرجه.

والحروف الخمسة هي: الباء، والجيم، والدال، والطاء، والقاف، تجمع في: «قد طبج» أو «طبق جد» أو «جد قطب» أو «قطب جد».

والحروف الأربعة الأخرىٰ الملحقة بها هي: الهمزة، والتاء، والعين، والكاف، رأيت جمعها في كلمة «أكتع».

يقول بعض الباحثين[1]:

عدّ علماء الصناعة ثمانية حروف قالوا إنها موصوفة بالشدة أي إن النَفَس في نطقها ينحبس جريانه بالصوت فيكاد ينغلق الصوت عنده في مخرجه، والحروف الثمانية هي: الهمزة والباء والتاء والجيم والدال والطاء والقاف والكاف، وفاتهم إيراد العين في جماعة هذه الحروف إذ إن هذا الحرف هو كذلك مشمول بمواصفاتها وقد عدّوه في الحروف البينية التي هي بين الرخاوة والشدة.

والظاهر أنه من الحروف التي يغلب عليها جانب الشدة، وهي صفة حروف القلقلة بالذات، ولذا عددناها تسعة حروف، أربعة منها توابع أضفناها إلىٰ الحروف الخمسة المتفق عليها لدىٰ أصحاب هذه الصناعة.

---

(١) الشيخ جلال الحنفي (قواعد التجويد ص٢٦٩).

ومسألة هذه التوابع الملحقة بحروف القلقلة جاءت الإشارة إليها في المصادر القديمة، ففي لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني ت ٩٢٣هـ يقول[١]:

وأضاف بعضهم إليها الهمزة لما فيها من الجهر والشدة، ودفع بدخول التخفيف عليها حالة السكون وبما يعتريها من الإعلال، وأضاف إليها «سيبويه» التاء وجعل لها نفخا وهو قوي في الاختبار، قال في التمهيد: وقيل إن التاء من حروف القلقلة وهو غاية في البعد.

وجعل «المبرّد» منها الكاف لكنه جعلها دون القاف، قال: وهذه القلقلة بعضها أشد من بعض. ويعلق المرعشي علىٰ ذلك بقوله: «أقول فكأنه لم يشترط قوة الصوت الزائد وإن شرط انحصار الحرف قبله، لكنه يلزمه -حينئذ- أن يعد منها التاء المثناة الفوقية -أيضًا- وهذا قول صحيح.

يقول بعض الباحثين: ولم ير هذا الرأي أحد من اللغويين -فيما أعلم- غير المبرّد، مع أن الكاف قد اعتبرها بعض اللغويين كالسكاكي مجهورة .. لكن جمهور المجودين واللغويين قد وصفها بالهمس[٢].

ومن المحدثين الذين تنبهوا إلىٰ ذلك مؤلف فن الإلقاء فقد قال[٣]:

أرىٰ أن يضاف إلىٰ هذه الحروف الهمزة والتاء والكاف، وذلك عندما تأتي ساكنة في آخر كلمة عند الوقوف عليها، وذلك لأن هذه الحروف الثلاثة في حالتها التي وصفت تضيع نبرتها إن لم يرجع بها اللسان ترجيعة القلقلة، لأن النفس منقطع عندها وليس لها استمرار صوتي كما نلاحظ في بقية الحروف.

---

(١) لطائف الإشارات ١/ ٢٠٠.

(٢) رسالة الفخراني ص٢٤٤.

(٣) عبد الوارث عسر ص٧٨ وانظر: قواعد التجويد للحنفي ص٢.

وقد بينا في المخارج أن الصوت عندها مقطوع، وكذلك أرىٰ قلقلة كل حرف صوته مقطوع. وصاحب (دراسة الصوت اللغوي)(١) عدّ الكاف انفجاريًا، أي إنه مما يقلقل. وكذلك عدّ الهمزة انفجارية كما جاء وصف حالات القلقلة في الهمزة بظهورها كانفجار متبوع بفجوة سكوتية، وأحيانًا يتبع الانفجار بضجيج منخفض، وفي حالات أخرىٰ تظهر الهمزة كصوت انزلاق قصير.

وقال صاحب «الوضع الجديد» في كلامه علىٰ الهمزة: قلت وكأن الهتّ فيها قائم مقام القلقلة إذ هي مجهورة شديدة كحروف القلقلة(٢). ولعل ما يؤكد ذلك قول القسطلاني(٣):

ومنها المهتوف وهو الهمزة، والهتف: الصوت، فسميت بذلك لخروجها من الصدر كالمتهوع بها فتحتاج إلىٰ ظهور قوي شديد، وهو كتسميتهم لها أيضًا بالجرسي.

والجرس لغة: الصوت، فكأنه الحرف الصوتي، وكل الحروف يصوت بها لكن الهمزة لها مزية زائدة في ذلك. علىٰ أننا نلاحظ أنهم بالرغم من وصفهم للهمزة بأنها صوت مجهور لم يذكروها ضمن حروف القلقلة وهي حروف باتفاقهم جميعا مجهورة.

والسؤال لماذا أخرجوها إذًا من القلقلة؟

ويعلل المرعشي ذلك بقوله(٤):

ثم اعلم أن الهمزة وإن اجتمع فيها الشدة والجهر لكن الجمهور أخرجوها من حروف القلقلة كما في بعض الرسائل، ولعل سبب ذلك ما في الرعاية من أن الهمزة

---

(١) د/ أحمد مختار عمر ص٢٧٢ وانظر: قواعد التجويد للحنفي ص٢٦٣.

(٢) قواعد التجويد للحنفي ٢٦٩.

(٣) لطائف الإشارات ١/ ٢٠٢.

(٤) الدراسات الصوتية د/ غانم ص٣٠٤.

كالتهوع وكالسعلة فجرت عادة العلماء بإخراجها بلطافة ورفق وعدم تكلف في ضغط مخرجها، لئلا يظهر صوت يشبه التهوع والسعلة أقول: فيخفىٰ حينئذ شدتها ويعدم قلقلتها.

يقول بعض الباحثين[١]: وهذا التعليل عندي أرجح مما علل به ابن الجزري حين قال: وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حالة السكون ففارقت أخواتها، ولما يعتريها من الإعلال[٢].

يقول الدكتور النعيمي:

الذي يتجه لي في هذا أن جلّ همهم كان منصرفًا إلىٰ وضوح الصوت في الوقف أو خفائه، وقد وجدوا أن القاف والطاء والباء والجيم والدال يخفت صوتها ولا يظهر إلا بضغطها عن موضعها بإظهار صويت بعدها.

أما صوت الهمزة فإنه يسمع بشكل مميز في الوقف من غير حاجة إلىٰ ضغطه عن موضعه، وهذا واضح في الوقف علىٰ الهمزة في نحو «السماء» أو «إبداء».

وذلك لأن الصوائت سواء كانت طويلة أو قصيرة أصوات مجهورة واسعة المخرج يتذبذب معها الوتران الصوتيان، فإذا انغلق الوتران لنطق الهمزة سمع بسبب انقطاع الهواء المستمر في الحلق فجأة صوت الهمزة وإن كان خافتًا.

يقول: والراجح عندي: أن العلماء عندما أخرجوا الهمزة من حروف القلقلة المتصفة بالشدة والجهر عندهم كانوا ينظرون إليها مع حرف متحرك قبلها قياسًا علىٰ تمثيل ابن جني بالأفعال: إلحق واذهب واخلط واخرج[٣].

---

(١) د/ غانم في المصدر السابق ص٣٠٥.

(٢) النشر ١/ ٢٠٣.

(٣) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣٢١.

ومعروف أن الهمزة بناء علىٰ وصفها في الدراسة الحديثة لا إشكال فيها، وذلك لأنها عند المحدثين ليست حرفًا مجهورًا، بمعنىٰ أنه لا يصحبه تذبذب الوترين الصوتيين، وإن وصفه بعضهم بأنه: مهموس، وبعضهم بأنه: لا مهموس ولا مجهور، إذ هو علىٰ الرأيين ليس مجهورًا، وبهذا لا يسأل عنه في حروف القلقلة[(١)].

وننتهي إلىٰ أن الهمزة ليست من حروف القلقلة رغم أنها شديدة، وإذا أردنا قلقلتها عند الوقف وخاصة في المد المتصل تجد نفسك أنك تتقيَّؤُها نطقًا وينتج عن ذلك رنين وهو لحن فاحش يعاب عليه القارئ.

أما إذا قلقلت أثناء الدرج فنجد لها حركة مصاحبة وخاصة في الساكن المتوسط مثل «بِئْرٍ مُعطَّلَةٍ» «والذِّئْبُ» المكسور ما قبلها، والمفتوح ما قبلها عند الطرف في كلمتي «السماء» و«الماء»، ويجب الاحتراز من ذلك لأن الأطراف محل تغيير دائمًا[(٢)].

إضافة إلىٰ ذلك عدم ميل الذوق العربي إلىٰ تحقيقها المؤدي إلىٰ قلقلتها، ولذا نرىٰ أحد المجوّدين يحذر من ذلك بقوله[(٣)]:

فيجب علىٰ القارئ أن لا يتكلف في الهمزة ما يقبح من ظهور شدة النبر بنبرة الصوت، وأن يلفظ بالهمزة مع النَّفَس لفظًا سهلًا، فقد قال أبو بكر بن عياش صاحب عاصم:

كان إمامنا يهمز (مؤصدة) فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته يهزها. يريد أنه كان يتعسف في اللفظ بالهمز ويتكلف شدة النبر فيقبح لفظه بها.

---

(١) النعيمي ٣٢١ في الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني.

(٢) أحكام تجويد القرآن د/ سويد/ ٢٥٠.

(٣) مكي في الرعاية ١٥٠ وانظر الفخراني ٢٤٤.

أما الكاف والتاء فالمرعشي في رسالته يعلل ذلك بقوله:

ولم يعد الكاف والتاء المثناة الفوقية من حروف القلقلة مع أن فيها صوتًا زائدًا حدث عند انفتاح مخرجيهما؛ لأن ذلك الصوت فيهما يلابس جَرْي نَفَس، أي بسبب ضعف الاعتماد علىٰ المخرج فهو صوت همس ضعيف، ولذا عدتا شديدتين مهموستين، فلو لم يلابس ذلك الصوت فيهما بجري نَفَس لكان قلقلة ولكانت التاء دالًا[١].

يقول الدكتور النعيمي:

أما المهموس الشديد وهما حرفان كما ورد عند ابن جني (التاء والكاف) فلا يحتاج إلىٰ هواء الصدر في الوقف لإظهاره؛ لأن استغناءه عن تذبذب الوترين يجعل بالإمكان الاستفادة من هواء الفم في ذلك، ويبدو أن انتفاء الحاجة إلىٰ هواء الصدر هو الذي جعلهم يخرجون هذين الحرفين من الحاجة إلىٰ صويت في إظهارهما، وإن كان واقع الحال في النطق يؤكد أنهما بحاجة إلىٰ انفراج موضع حصر الهواء لكي يظهرا في الوقف[٢].

أما العين فلم أجد -فيما اطلعت عليه- من ألحقها بحروف القلقلة غير الشيخ جلال الحنفي وعلته في ذلك تغليب جانب الشدة عليها كما سبق بيانه.

وهناك من يلحق اللام والفاء بحروف القلقلة:

يقول بعض الباحثين[٣]: وجاء في بعض المصادر أن من العلماء من يعد «اللام» من حروف القلقلة وقد ذكر ذلك المرعشي، وذكر أن بعضهم أضاف إليها «الفاء» لكن ذلك كله لحن حسب رأيه، وذلك حيث قال: وهي لازمة لحروف «قطب جد»

---

(١) انظر: نهاية القول المفيد ص٥٥.

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣٢١.

(٣) د/ غانم في الدراسات الصوتية ٣٠٦.

وإحداثها في غيرها لحن. يقول الشيخ الحنفي[1]: وليست الفاء من الحروف التي تصح قلقلتها؛ لأن حالة التفشي حالة انسياب لا حالة انحباس، ومن الناس من يقلقل الفاء جهلًا ولُكْنَةً.

ولا قلقلة في اللام إلا لدىٰ من اعتاد أن ينطق هذا الحرف مشفوعًا برطانة مفتعلة هي مستبشعة حتمًا في أسماع السامعين.

وهناك -أيضًا- من يقلقل الميم وهو خطأ، يقول الشيخ جلال الحنفي موضحًا ذلك: الباء والميم من مخرج واحد، لكن الباء حرف شدة والميم حرف غنة أي إنه انسيابي الجرس، لين الصوت، ولكنه قد يحاكي الباء في الشدة والقلقلة علىٰ وجه غير معترف به في اللسان، لذا عدّ نطقه مقلقلًا من جهل الناطقين به علىٰ هذه الصفة[2].

كما حذر -المرعشي- في بعض الرسائل من قلقلة الفاء واللام في «أفْوَاجًا» و«جَعَلْنَا» وإنما يقلقلهما من يقلقلهما حرصًا علىٰ إظهارهما وحذرًا عن إدغامهما فيما بعدهما، ومثل تحريك الهاء إحداث شبه القلقلة فيه للمبالغة في بيانه.

وقد عقب علىٰ لزوم القلقلة لحروفها بقوله:

ليس المراد بهذا اللزوم اللزوم المنطقي وهو امتناع الانفكاك، بل المراد به اقتضاء الطبع السليم، فإن صاحب الطبع السليم إذا نطق بحروف (قطب جد) يحدث فيها القلقلة ألبتة، لكن يمكن نطقها بدون القلقلة بتكلف وذلك إما بإعطائها همسًا فيكون الصوت الحادث بفتح مخارجها -حينئذ- صوت همس ضعيف مع جري نَفَس كثير، كما كان الأمر كذلك في الكاف والتاء المثناة الفوقية، وإما بفتح مخارجها برفق بحيث لا يحدث بذلك الفتح صوت أصلًا.

---

(١) قواعد التجويد ص٣٠.

(٢) ١٧ الحنفي في (قواعد التجويد).

ثم ختم التعقيب بقوله:

وهذا البحث لا يفهمه إلا صاحب التصور الصادق[1].

وهناك رأي أراه غريبًا نذكره إتمامًا للفائدة:

يقول ابن مفلح القلقيلي في كتابه «غنية المريد»[2]: ومن أهل العلم والنحو والأداء من يجعل عوض الباء التاء الفوقية، ويقول في هجاء (جد بطق) (جد تطق) فيكون حينئذ في الباء والتاء خلاف فذهب بعض إلىٰ أن الباء هي المقلقلة، وبعض إلىٰ أن التاء هي المتقلقلة.

يقول ابن مفلح: «والصواب الأول بدليل أن سائر الحروف المتقلقلة مجهورة شداد كالباء». وأضيفُ: لعل ذلك من خطأ النساخ أو أنه لبث أدىٰ إليه أن الباء من حروف القلقلة الأصول وأن التاء من التوابع كما ذكرنا من قبل.

بقي بعد ذلك أن نعرف لماذا تحدث القلقلة في الحروف المتفق عليها (قطب جد)؟. وإذا كان الجواب: أنها جمعت بين صفتين هما الجهر والشدة فإن السؤال الذي يتبادر إلىٰ الذهن:

لماذا خصت الحروف المجهورة الشديدة بهذا الحفز أو الضغط حتىٰ سمع بعدها صويت في الوقف؟

للإجابة عن هذا ينبغي أن نتذكر أن الحرف المجهور: هو الذي أشبع الاعتماد من موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتىٰ ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، وأن الحرف الشديد: هو الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، أو كما يعبر المحدثون عن المجهور بأنه الصوت الذي تصحبه نغمة تذبذب الوترين الصوتيين، وهذان الوتران

---

(١) انظر: أصوات القرآن الكريم منهج دراستها عند المرعشي د/ الفخراني ص١٦٣.

(٢) مخطوط رقم ١٣٩٣ قراءات مكتبة الأزهر ٢٣ ويقوم الباحث بتحقيقه بعون الله.

يتذبذبان مع الأصوات التي وصفها العرب بالجهر غير الهمزة.

والشديد عبر عنه المحدثون بالانفجاري وهو الذي ينتج من حبس الهواء حبسًا تامًّا ثم إطلاقه.

ويلاحظ أن صفة الجهر فيها منع النفس، والشدة فيها هذا -أيضًا- فكأن اجتماع المنعين علىٰ الصوت الواحد مع الوقف الذي يسكن معه الحرف يؤدي إلىٰ خفائه في السمع.

فحين تقف علىٰ الباء مثلًا في مثل «المآب» تكون قد جمعت عليها مع حبس الهواء وراء الشفتين، والحاجة إلىٰ هواء الصدر لنزيز الوترين، استمرار انطباق الشفتين بسبب سكون الوقف.

وبهذا لا يسمع نزيز الوترين ولا انفجار الصوت، فيخفت صوت الباء حتىٰ لا تكاد تتبينه، ولذا كان فتح مكان حصر الصوت بإظهار صويت عند الوقف يسمح للوترين بالنزيز لازمًا لبيان الصوت المجهور الانفجاري أو الشديد(١).

يقول الصفاقسي(٢): إنها لما سكنت ضعفت فيحتاج إلىٰ ظهور صوت حال سكونها من قلقل إذا صوّت، وسواء كان هذا سكونًا في الوصل نحو: خَلَقْنا، وأطْوَارًا، ونَبْعَث، والنَّجْدَين، ومَدَدْنا، أو الوقف نحو: الحقّْ، ومحيطْ، والغيبْ، والخروجْ، والودودْ.

ومن خصها بالوقف دون الوصل فقد وَهِمَ، إلا أنها في حال الوقف أظهر، لأن الوقف محل انقطاع النفس. وهي شديدة مجهورة تمنع النَّفَس أن يجري معها فاحتاجت إلىٰ كثرة البيان حتىٰ إنها مع كونها ساكنة تخرج إلىٰ شبه الحركة من قولهم:

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني د/ النعيمي ص٩٢١.

(٢) تنبيه الغافلين ص٣٧.

قلقلت الشيء: إذا حركته ولولا ذلك لم تتبين.

قال الخليل:

القلقلة شدة الصياح، وقال أيضًا: القلقلة شدة الصوت.

وهنا يرد سؤال: القاف والطاء اليوم مهموسان، ومن ثَمَّ تخلف فيهما أحد شرطي القلقلة وهو «الجهر» والملاحظ أن قراء القرآن، وناطقي العربية يحرصون علىٰ إتباع هذين الصوتين عند الوقف بصويت القلقلة فما المسوّغ لذلك إذن؟

ويجيبنا أحد الباحثين بقوله:

وهو أمر يسوغه كون الصوتين شديدين (انفجاريين) فيتبعهما عند الوقف صوت مثل صوت الكاف لكنه معهما أشد لفخامة الطاء بالإطباق، وشدة انفصال العضوين في نطق القاف مع كونه صوتًا مستعليًا[1]، وهو -فيما أرىٰ- تعليل سليم.



(١) الدراسات الصوتية د/ غانم ص٣٠٥.

## حروف القلقلة
## مخارجها وصفاتها

مخارج الحروف قضية شغلت علماء الأصوات قديمًا وحديثًا، واهتم بها علماء التجويد؛ لأنها دعامة من دعامات علم التجويد، يقول صاحب نهاية القول المفيد(١):

اعلم أن هذا الباب (مخارج الحروف) من أهم أبواب التجويد فيجب أن يعتني بإتقانه كل من أراد أن يقرأ القرآن المجيد، قال الشمس ابن الجزري في مقدمته:

**إذ واجب عليهم محتّم ** قبل الشروع أولا أن يعلموا**

**مخارج الحروف والصفات ** لينطقوا بأفصح اللغات**

فمن أتقن مخارج الحروف والصفات نطق بأفصح اللغات، وهي لغة العرب التي نزل القرآن بها.

ولإدراكهم هذه الأهمية فقد فهموا المخرج فهمًا دقيقًا من أنه: اسم لموضع خروج الحرف والحيز الذي يتكون فيه الصوت اللغوي.

يقول القسطلاني: المخارج جمع مخرج اسم للموضع الذي ينشأ منه الحرف، وهو عبارة عن الحيز المولد للحرف(٢).

ويقول القاري: والأظهر أنه موضع ظهوره وتميزه عن غيره(٣).

وعرّفه ابن يعيش في شرح المفصل بأنه: المقطع الذي ينتهي الصوت عنده(٤).

---

(١) نهاية القول المفيد ص٢٧، وانظر: علم التجويد القرآني د/ علام ص٢٨.

(٢) لطائف الإشارات ١/ ١٨٢.

(٣) المنح الفكرية ص٩.

(٤) شرح المفصل ١٠/ ١٢٨.

فالمخرج -إذن- هو النقطة المعينة من آلة النطق التي ينشأ منها الحرف أو يظهر فيها ويتميز نتيجة لتضييق مجرىٰ الهواء وغلقه ثم إطلاقه.

يقول بعض الباحثين[١]: وهي تعريفات تتطابق مع وجهة نظر علماء الأصوات المحدثين يقول برجستراسر[٢]: والمَخْرَج أو المُخْرَج هو الموضع من الفم ونواحيه الذي يَخرُج أو يَخرّج منه الحرف.

ويقول ماريوباي[٣]: وإن التميز بين أصوات اللغة سواء منها الأنفي أو الفموي يعتمد علىٰ استمرار الصوت ودرجة سماعه وقوة إنتاجه وفوق كل هذا علىٰ المخرج، وكلمة المخرج تشير إلىٰ النقطة المحددة في الجهاز النطقي التي يتم عندها تعديل وضعه.

أما الصفة فقد عرفها طاش كبرىٰ زاده بقوله[٤]: وصفة الحرف كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض.

وهذا التعريف ينسجم مع وجهة الدرس الصوتي الحديث -أيضًا-.

فالصوت ينتج عن عملية حركية في الغالب من تدخل بعض أعضاء آلة النطق في تيار النفس في نقطة معينة هي التي تسمىٰ (المخرج) وهذه هي العملية الأساسية في إنتاج الصوت.

وهناك عمليات أخرىٰ مصاحبة تحدث في بعض أعضاء النطق كعملية اهتزاز الوترين الصوتين التي تسمىٰ (بالجهر) فهذه العمليات المصاحبة لما يحدث

---

(١) د/ غانم ١٢٢ (الدراسات الصوتية).

(٢) السابق ص١٢٤. وانظر: التطور النحوي ٥-٦.

(٣) أسس علم اللغة ٧٨.

(٤) انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص١٢٤.

للصوت في المخرج هي التي تسمىٰ «بالصفات».

فصفات الحروف -إذن- هي كيفيات مصاحبة لتكوّن الحرف في المخرج سواء كانت تبين كيفية مرور الهواء في نقطة المخرج، أم توضح عملية نطقية ثانوية تشكل جزءًا مهمًّا في تكوين الصوت وتميزه عن غيره.

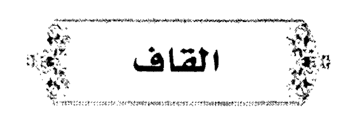
من هنا كان الوقوف علىٰ مخرج الصوت اللغوي في عرف الدراسات الصوتية الحديثة أمرًا له أهمية كبرىٰ، فالصوت يقوم علىٰ دعامتين.

الأولىٰ: المخرج، والثانية: الصفة. وبهما يتميز عن غيره من الأصوات وقد يتميز عن غيره بإحدىٰ هاتين الدعامتين[١].

وبعد فقد آن أن نبين مخرج كل حرف وما يتمتع به من صفات في نظر القدماء والمحدثين من علماء العربية والتجويد ونبدأ بها مرتبة علىٰ قولهم: قطب جد.



(١) علم التجويد القرآني د/ علام ٣١.



## القاف

وحدة صوتية أساسية في اللغة العربية كما تدل المقارنة بين الكلمتين التاليتين: (قلب، وكلب)[١].

والقاف من الأصوات التي اختلف وصفها بين الأقدمين والمحدثين على الرغم من اتفاقهم على مخرجها وهو: أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وتسمى صوتًا لهويًّا نظرًا لأنه حال النطق بها ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق (بما في ذلك اللهاة) بأقصى اللسان، ثم ينفصل العضوان انفصالًا مفاجئًا، ولذلك يمكن أن تسمى القاف صوتًا لهوّيا نسبة إلى اللهاة[٢].

وقد وصفها الأقدمون بالجهر، ولكن تبين للمحدثين أنها مهموسة حسب نطق مجيدي القراءات في مصر الآن.

## الطاء

وحدة أساسية في اللغة العربية كما هو واضح من الفرق بين الكلمتين التاليتين: (تين، وطين)[٣].

يقول الخليل: «والطاء والتاء والدال» نِطَعِيَّة لأن مبدأهما من نِطع الغار الأعلى، وهو سقف الحنك الأعلى[٤].

---

(١) أحكام تجويد القرآن / سويد ٤٤.

(٢) أصوات اللغة العربية د/ عبد الغفار هلال ص١٨٣.

(٣) أحكام تجويد القرآن/ سويد ص٤٠.

(٤) العين ١/ ٦٥.

ويقول سيبويه: ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء[١].

واقتفىٰ ابن جني أثر شيخه في هذا الوصف[٢].

ووصف الطاء بأنها حرف نِطَعِي له ما يسوغه حتىٰ علىٰ القول بأن التجارب الصوتية الحديثة تدل علىٰ أن طرف اللسان مع هذه الأصوات يتصل بأصول الثنايا بل ومعظم الثنايا من الداخل، وهذا لأن النِطَع كما هو معروف في المعاجم[٣]: أقرب جزء من الحنك الأعلىٰ فيه آثار كالتحزيز إلىٰ أصول الثنايا.

وإذا كان مخرج الطاء عند المحدثين: طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، فإن هذا يوضح أن الأقدمين والمحدثين قد اتفقوا علىٰ مخرجها، لكنهم اختلفوا في وصفها بالجهر والهمس فقد وصفت الطاء في التراث اللغوي القديم بأنها صوت مجهور وقد نص «سيبويه» نفسه علىٰ ذلك، وتبعه كل من جاء بعده من اللغويين والقراء[٤].

أما المحدثون فقد وصفوها بالهمس، يقول برجستراسر: إن الطاء مهموسة اليوم مجهورة عند القدماء، والنطق العتيق قد انمحىٰ وتلاشىٰ[٥].

وقد روىٰ المستشرق «شاده» عنهم: «مضر» و«قضع» في «مطر» و«قطع»[٦].

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٢) سر الصناعة ١/ ٥٣.

(٣) انظر: لسان العرب (نطع).

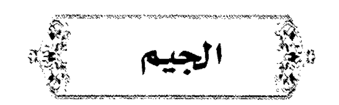
(٤) أصوات بشر ١٣٠.

(٥) التطور النحوي ص٩.

(٦) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ص١٣.

## الباء

وحدة صوتية أساسية في العربية كما يتضح من المقارنة بين الكلمتين: (باب وناب)[1] وهو من الحروف الشفوية وقد اتفقت كلمة العلماء عليه مخرجًا وصفات فهو: صوت شفهي، مجهور، شديد، مستفل، منفتح، زلق، مقلقل[2].




وحدة صوتية أساسية في العربية قارن بين (جبل وطبل)[3].

وهي من الأصوات الشجرية التي تخرج من شجر الفم أي مفرجه، وهو -كما في اللسان- ما انفتح من منطبق الفم، وهو ما يسمىٰ حديثًا: وسط اللسان مع ما يقابله من الحنك الأعلىٰ أو وسط الحنك[4].

ويتفق الأقدمون والمحدثون علىٰ تحديد مخرج هذا الصوت وأنه من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ.

لكنهم اختلفوا في وصفه، فالأقدمون يصفونه بالشدة، والمحدثون يصفونه بأنه قليل الشدة، وذلك لأنه حال نطقه يلتقي وسط اللسان بوسط الحنك الأعلىٰ التقاء محكمًا ينحبس معه مجرىٰ الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالًا بطيئًا سمع صوت يكاد يكون انفجاريًا هو «الجيم» العربية الفصيحة، فانفصال العضوين -هنا- أبطأ

---

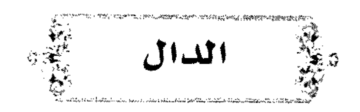
(١) أحكام تجويد القرآن الكريم د/ سويد ٣٧.

(٢) انظر: التجويد والأصوات د/ نجا ص٤٧ ودراسات في التجويد والأصوات اللغوية د/ أبو سكين ص١٠٤.

(٣) أحكام تجويد القرآن/ سويد ص٦٢.

(٤) علم التجويد القرآني د/ علام ص٦٠.

قليلًا منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى «ولذلك يمكن أن تسمى الجيم العربية الفصيحة صوتًا قليل الشدة[١].



## الدال

وحدة صوتية أساسية في العربية كما هو واضح من الفرق بين الكلمتين (درب، وضرب)[٢].

وهو من الحروف النِّطَعِيَّة (الطاء، والدال، والتاء).

ولم تختلف كلمة العلماء فيه لا في المخرج ولا في الصفات فمخرجه: ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا.

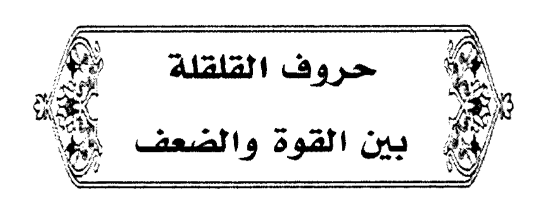
وهو حرف مجهور، شديد، مستفل، منفتح، مصمت، مقلقل[٣].



(١) أصوات اللغة العربية د هلال ص١٨٥ وانظر: أصوات أنيس ٦٥، ٦٦ وأصوات نجا ٦٩ وسر الصناعة ١/ ٥٢.

(٢) أحكام تجويد القرآن د/ سويد ص٤٢.

(٣) انظر: التجويد والأصوات د/ نجا ص٤٩، دراسات في التجويد والأصوات اللغوية د/ عبدالحميد أبو سكين ص١٠٨.




جرىٰ القدماء من علماء الصوتيات والتجويد والقراءات علىٰ التقاط الأفكار اللغوية والصوتية ودراستها دراسة تحليلية، وعلىٰ اكتشاف النظريات والحقائق العلمية، فاكتشفوا فكرة الصوت القوي والصوت الضعيف ودرسوها دراسة علمية رائدة ما أظن أمة من الأمم السابقة قد هديت إلىٰ مثل هذه القضية الصوتية التي لها أهميتها في مجال الدراسات اللغوية والدراسات النقدية والأدبية.

يقول محمد مكي نصر موضحًا صفات القوة:

اعلم أن الصفات تنقسم إلىٰ قوية وضعيفة: أما صفات القوة فهي الجهر والشدة، والاستعلاء والإطباق، والإصمات والصفير، والقلقلة والانحراف والتكرير، والتفشي، والاستطالة والغنة[1].

ثم يلتفت إلىٰ قضية مهمة هي (التفاوت في درجات القوة) بين صفات القوة، وهذا -علىٰ حد قول الدكتور عبد العزيز علام- مما يدل علىٰ الحس الصوتي المرهف، والذوق الصوتي الدقيق، فيقول: قال المرعشي: وبعض هذه الصفات أقوىٰ من بعض في القوة:

فالقلقلة أقوىٰ الصفات، والشدة أقوىٰ من الجهر، وكل واحد من هذه الثلاثة أقوىٰ من التفشي والصفير، والإطباق أقوىٰ من الاستعلاء الخالي عنه[2].

---

(١) نهاية القول المفيد ص٦٢.

(٢) المرجع نفسه، وانظر: د/ علام في علم التجويد القرآني ص١٤٨.

ومعروف أن الحرف يكتسب قوته مما اتصف به من صفات، فإن رجحت صفات القوة فيه كان الحرف قويًا، يقول الشيخ نصر:

ثم اعلم أن الحرف إذا كثرت فيه صفات القوة وقلّت منه صفات الضعف كان قويًّا، ويتفرع منه الأقوىٰ، وكذلك إذا كثرت فيه صفات الضعف وقلّت منه صفات القوة كان ضعيفًا وتفرع منه الأضعف، فإذا استوىٰ فيه الأمران كان متوسطًا[(١)].

ولما كانت حروف القلقلة -بداهة- تتفاوت قوة وضعفًا من حرف لآخر شأنها شأن بقية الحروف، فإن السؤال الذي يرد هنا: أيّ هذه الحروف تتضح فيه القلقلة أقوىٰ من غيره؟

وتكاد آراء العلماء تنحصر في مذهبين:

أولهما: القاف أقوىٰ حروف القلقلة جميعًا لدرجة أن بعضهم جعلها أصلًا لها.

يقول صاحب الرعاية: والقاف أبينها صوتًا في الوقف لقربها من الحلق وقوتها في الاستعلاء[(٢)].

ويقول: أصل هذه الصفة للقاف، لأنه حرف ضغط عن موضعه فلا يقدر علىٰ الوقف عليه إلا مع صوت زائد لشدة ضغطه واستعلائه، ويشبهه في ذلك أخواته المذكورات معه[(٣)].

وفي ذلك قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حرزه[(٤)]:

وأعرفهن القاف كلّ يعدّها.

---

(١) نهاية القول المفيد ص٣٣.

(٢) مكي بن أبي طالب في الرعاية ص١٤٥.

(٣) المرجع نفسه ص١٢٤.

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني ص٩٥.

ويشرح ابن القاصح ذلك فيقول:

أخبر أن أعرف حروف القلقلة القاف، وأن كل الناس يعدها في حروف القلقلة بخلاف غيرها، لأن ما تحصل فيها من شدة الصوت المتصعد مع الصدر مع الضغط أكثر وأقوىٰ مما يحصل في غيرها[١].

يقول الإمام ابن الجزري:

وأصل هذه الحروف القاف؛ لأنه لا يقدر أن يؤتىٰ به ساكنًا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه[٢].

وينقل صاحب نهاية القول المفيد عن المرعشي وابن غازي: أن هذه القلقلة بعضها أشد من بعض، وأقواها القاف بالاتفاق لشدة ضغطه واستعلائه، ولذلك قال بعضهم: إن أصل صفة القلقلة لها، ثم وصفوا الأربعة الباقية تبعًا لها[٣].

وفي تنبيه الغافلين يقول الصفاقسي: وأبينها في ذلك القاف لقوّتها وضغطها في مخرجها[٤].

ويرىٰ الشهاب القسطلاني -كسابقيه- ما قاله صاحب الرعاية من قبل فيقول في لطائفه:

وأصل هذه الصفة للقاف، لأنه حرف لا يقدر أن يؤتىٰ به ساكنًا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه وأشبهه في ذلك إخوانه[٥].

---

(١) سراج القارئ المبتدي ص٤١٠.

(٢) النشر ١/ ٢٠٣.

(٣) الشيخ مكي نصر في نهاية القول المفيد ص٥٥.

(٤) تنبيه الغافلين ص٣٨.

(٥) لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/ ٢٠٠.

الثاني: الطاء أعلىٰ حروف القلقلة، والجيم أوسطها، وبقية الأصوات أدناها.

يقول صاحب نهاية القول المفيد نقلًا عن تبصرة المريد:

وتنقسم القلقلة إلىٰ ثلاثة أقسام: أعلىٰ وهو في الطاء، وأوسط وهو في الجيم، وأدنىٰ وهو في الثلاثة الباقية(١).

ويعرض بعض الباحثين هذين الرأيين ثم يعقب علىٰ ذلك بقوله(٢):

والرأي الأول في تصوري غير سليم، لأنهم اعتبروا الطاء أقوىٰ الأصوات (أي أوضحها في السمع) لأنها خلت من صفات الضعف واجتمعت فيها صفات القوة، والتي لم تجتمع في غيرها من الأصوات فهي صوت شديد، مجهور -عند القدماء- مطبق، مستعل، بخلاف القاف فهو صوت غير مطبق.

يقول الباحث: والرأي الثاني رأي مقبول حيث اعتبر الطاء أبين حروف القلقلة، لكنه لم يوفق في ترتيب بقية الأصوات إذ قد اعتبر الجيم تلي الطاء، مع أن القاف هي الأَوْلَىٰ بأن تكون تالية لها، لأنها أقوىٰ وأبين في السمع من الجيم والدال والباء من واقع نظرتهم للقوة، إذ هي صوت شديد مجهور -عند القدماء- مستعل، وأما هذه الثلاثة فهي أصوات شديدة مجهورة فقط، واجتمع فيها صفتان من صفات الضعف هما الانفتاح والاستفال، وهما لم يجتمعا في القاف التي وجدت فيها صفة واحدة وهي الانفتاح.

وينتهي الباحث إلىٰ أنه: لذلك فإن الأصوات المقلقلة ينبغي أن ترتب هكذا: الطاء ثم القاف ثم الباء والدال والجيم.

---

(١) محمد مكي نصر في نهاية القول المفيد ص٥٤.

(٢) الدكتور أبو السعود الفخراني في رسالته للدكتوراه (التجويد القرآني) ص٢٤٧.

ونحن وإن كنا نسلم للباحث بكل ما ساقه من قوة الطاء، وتحفظه علىٰ موقع القاف في الترتيب علىٰ هذا الرأي، إذ أصبحت في المرتبة الثالثة وحقها أن تلي الطاء مباشرة فهي التي تقف في مواجهتها دون بقية حروف القلقلة الأخرىٰ وهو -لا شك- تحفظ مصيب طبقًا لما انتهىٰ هو إليه.

إلا أننا مع كل هذا نخالفه فيما انتهىٰ إليه من ترجيح الرأي الثاني، ونرىٰ أن الرأي الأول أجدر بالاعتبار. وإذا كان الباحث الكريم قد انتهىٰ إلىٰ ما انتهىٰ إليه مدفوعًا بكون الطاء أقوىٰ الحروف علىٰ الإطلاق فلعله قد فاته أن ذلك لا يتنافىٰ مع كون بعض الحروف قد يتميز في صفة دون أخرىٰ، ولن نذهب بعيدًا فالطاء مثلًا - أقواها في الإطباق وأمكنها لجهرها وشدتها وبالتالي فهي أمكن في التفخيم من أخواتها كما يقول مكي بن أبي طالب(١).

ومع ذلك نرىٰ حرف الضاد قد ميّز بالاستطالة عن الطاء نفسها وهي -كما سبق- أقوىٰ الحروف باتفاق.

يقول صاحب العقد الفريد في فن التجويد:

ولا تدغم الضاد في الطاء نحو (فمن اضطر) لامتياز الضاد عن الطاء بالاستطالة وإن كان الطاء أقوىٰ الحروف علىٰ الإطلاق(٢).

وعليه فلم لا تكون صفة القلقلة قد ميّزت القاف عن الطاء، ولا سيما وصفة القلقلة -كما نعرف- أقوىٰ الصفات جميعًا؟.

هذا وإضافة إلىٰ ما سبق بيانه من علل تؤكد أن القاف أقوىٰ حروف القلقلة نشير -أيضًا- إلىٰ ما تتميز به القاف مما ذكره الخليل وسيبويه.

---

(١) الرعاية ص١٢٩.

(٢) الشيخ علي بن أحمد صبره في العقد الفريد ص٧٦.

يقول الخليل: ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرسًا، فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما[١].

ويعلل سيبويه لقلب السين صادًا إذا كانت القاف بعدها في كلمة واحدة نحو سقت وصقت -في بعض اللغات- فيقول:

وذلك أنها من أقصىٰ اللسان فلم تنحدر انحدار الكاف إلىٰ الفم وتصعدت إلىٰ ما فوقها من الحنك الأعلىٰ، والدليل علىٰ ذلك أنك لو جافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت: قق قق لم تر ذلك مخلا بالقاف ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخلّ ذلك بهن، فهذا يدُلّك علىٰ أن معتمدها علىٰ الحنك الأعلىٰ، فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف ليكون العمل من وجه واحد وهو الصاد؛ لأن الصاد تصعد إلىٰ الحنك الأعلىٰ للإطباق، فشبّهوا هذا بإبدالهم الطاء في «مصطبر»، والدال في «مزدجر» ولم يبالوا ما بين السين والقاف من الحواجز، وذلك لأنها قلبتها علىٰ بعد المخرجين، فكما لم يبالوا بعد المخرجين لم يبالوا ما بينهما من الحروف إذا كانت تقوىٰ عليها والمخرجان متفاوتان[٢].

ويؤكد -أيضًا- ما ذهبنا إليه قول أحد المجوّدين[٣]:

وأقوىٰ الحروف علىٰ الإطلاق الطاء المهملة، وذلك لأنها اجتمع فيها ست صفات قوية. وليس فيها من الصفات الضعيفة شيء.

ومع ذلك نراه يقول بشأن القلقلة: وهي أقوىٰ في القاف، ثم في الطاء، ثم في الجيم، ثم في الباء والدال.

---

(١) العين ص٦٠.

(٢) الكتاب لسيبويه ٤/ ٤٧٩.

(٣) الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري في كتابه (قواعد التجويد) ص٤٥.

ومما يؤكد هذا شدة التصاق أقصىٰ اللسان بالحنك الأعلىٰ، الأمر الذي تنطمس معه القاف تمامًا إذا لم تقلقل -علىٰ حد قول الشيخ سيد أبو زيد-[١].

فلو نطقنا القاف ساكنة دون قلقلة في مثل ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠] لتجلّىٰ لنا ذلك وضاعت معالم الحرف تمامًا.

أما الطاء في مثل قوله: ﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ [ص: ٢٢] فلو نطقناها دون قلقلة لسمع شيء منها ومهما كان خافتًا فإنه منبئ عنها.



(١) شيخ مقرئي بنها من خلال جلسات المناقشة التي أجريتها مع فضيلته.

## كيفية القلقلة

لقد اختلف علماء الأداء في كيفية القلقلة وتمثل ذلك فيما يأتي(١):

١- ذهب الجمهور إلىٰ أنها تكون مائلة إلىٰ الفتح مطلقًا سواء كان الحرف الذي قبلها مضمومًا نحو: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٧] أم مفتوحًا نحو ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [النساء: ١٢٤] أم مكسورًا نحو ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢] قال بعضهم:

**وقلقلة ميل إلىٰ الفتح مطلقًا ** ولا تتبعنها بالذي قبل تجملا**

٢- ذهب بعضهم إلىٰ أنها تكون بحسب حركة الحرف الذي قبلها، فإن كان ما قبلها مضمومًا فإنها تكون مائلة إلىٰ الضم نحو: «أُدْعُ» وإن كان ما قبلها مفتوحًا فإنها تكون مائلة إلىٰ الفتح نحو: «أَقْرَب» وإن كان ما قبلها مكسورًا فإنها تكون مائلة إلىٰ الكسر نحو: «إِقْرأ» حتىٰ تتناسب الحركات.

يقول صاحب نهاية القول المفيد:

وقال الشيخ حجازي في شرحه: وتجب المبالغة في القلقلة حتىٰ يسمع غيرك نبرة قوية عالية بحيث تشبه الحركة -أي حركة ما قبله- وتتبع الحرف بعد سكونه كما هو كلام الشيخ -حفظه الله- عن الكتب المعتبرة(٢).

---

(١) انظر: العميد للشيخ محمود علي بسّة ص٤٦، والدرر البهية ص٣٥، وفتح المريد ٢/ ٣٥، ومختصر فن التجويد ١/ ١٩، والمنار في علم التجويد للشيخ جلال حمام ص٦٠، وملخص أحكام التجويد للدكتور شعبان إسماعيل ص٩٩، والتجويد للشيخ محمد عبد المنعم المسلمي ص١٠٤.

(٢) الشيخ مكي نصر في نهاية القول المفيد ص٥٤.

وفي كتابه «جهد المقل» قال المرعشي: ثم اعلم أن إظهار القلقلة في الحرف الساكن يشبه تحريكه، ووضح ذلك في «بيان جهد المقل»، حيث قال: قوله يشبه تحريكه «أقول: الظاهر من الامتحان أنه يشبه تحريكه بحركة ما قبله»(١).

ويقول الشيخ الصادق قمحاوي: وهي تابعة لما قبلها علىٰ الراجح(٢).

٣- ذهب بعضهم إلىٰ أنها تكون بحسب حركة الحرف الذي بعدها، فإن كان ما بعدها مضمومًا فإنها تكون مائلة إلىٰ الضم، وإن كان ما بعدها مفتوحًا فإنها تكون مائلة إلىٰ الفتح، وإن كان ما بعدها مكسورًا فإنها تكون مائلة إلىٰ الكسر حتىٰ تتناسب الحركات. ولا يخفىٰ أن ذلك لا يتحقق إلا في الساكن الموصول فقط دون الموقوف عليه فلا حرف بعده حتىٰ تكون عليه حركة. يقول الشيخ المرصفي معقبًا علىٰ هذا المذهب: قلت: وإن صح هذا القول فيمكن تطبيقه علىٰ الساكن الموصول نحو «يُبْدِي» لأن الساكن الموقوف عليه كحرف الدال في نحو قوله تعالىٰ: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» لا يتأتىٰ فيه اتباعه لما بعده لذهاب حركة ما بعده بسبب الوقف عليه فتنبه(٣).

٤- فرّق بعضهم بين المفخم والمرقق من حروف القلقلة(٤).

فالقاف والطاء تميلان إلىٰ الفتح أو الضم لأنهما من حروف التفخيم إذ يخشىٰ عليهما من الترقيق إذا أميل اهتزازهما إلىٰ الكسر أو كان ما قبلهما كسرًا في مثل «إقْرَأ» أو «إِطْعَام» أما الباء والجيم والدال فإن اهتزاز كل منها يستحسن أن يكون مائلًا قليلًا إلىٰ الكسر عند قلقلتهما؛ لأنها من حروف الترقيق مثل: «أَحَدْ» «يُبْصِرُون» «يجْعَلُونَ».

---

(١) انظر: غانم قدوري: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص٣٦.

(٢) البرهان في تجويد القرآن ص٦٣.

(٣) هداية القاري ص٨٨.

(٤) انظر: قواعد وأحكام تجويد القرآن / محمد سعيد ملحس ص٤٥ بتصرف.

ومن خلال ما سبق نرىٰ أن مذهب الجمهور وهو الميل إلىٰ الفتح مطلقًا -دون التفات إلىٰ كون ما قبل الحرف المقلقل أو ما بعده مفتوحًا كان أو مكسورًا أو مضمومًا- هو الأرجح وقد أشار بعضهم[١] إلىٰ هذا بقوله:

**وقلقلة قرب إلىٰ الفتح مطلقًا ** ولا تتبعن بما قبل أو بعد تجملا**

يقول الشيخ محمود الحصري رحمه الله:

والذي عليه معظم أهل الأداء هو المذهب الأول وهو الذي عليه العمل[٢].

وكان الشيخ رحمه الله يقلقل إلىٰ الفتح، وقد سماه بعضهم[٣](مسطرة القراء).

وقال الشيخ عامر عثمان: وهي أقرب إلىٰ الفتح[٤].

وقال الشيخ محمود علي بسه: وهو ما أرىٰ أولوية العمل به[٥].

وقال صاحب «فتح المريد»[٦]: والقول الأشهر أنها تكون أقرب إلىٰ الفتح.

ولا يخفىٰ أن الميل إلىٰ الفتح فيه السلامة من الزلل، وبه نتقي الوقوع في الخطأ فلا نفخم مرققًا، ولا نرقق مفخمًا، ولهذا اختاره الجمهور.



---

(١) الشيخ سيد أبو زيد شيخ مقرئي بنها.

(٢) أحكام قراءة القرآن الكريم ص٧٣.

(٣) الشيخ سيد أبو زيد شيخ مقرئي بنها.

(٤) كيف يتلىٰ القرآن ص٥٢.

(٥) العميد ص٦٥.

(٦) الشيخ عبد الحميد يوسف منصور ٢/ ٣٥.

## أقسام القلقلة

قال الدكتور غانم قدوري في (الدراسات الصوتية)[1] ما نصه:

ورد في بعض كتب علم التجويد المعاصرة تقسيم للقلقلة لم أجد له إشارة في كتب علم التجويد القديمة، فإذا كان حرف القلقلة في آخر الكلمة ووقف عليها كانت القلقلة شديدة جدًّا وسميت «قلقلة كبرىٰ» وإذا كان الحرف ساكنًا وسط الكلمة كانت أخفّ وسميت «قلقلة صغرىٰ».

ويقول الشيخ جلال الحنفي[2]:

أما تقسيم القلقلة إلىٰ صغرىٰ وكبرىٰ وغير ذلك فلا نقره ولا نقر هذا النمط من المصطلحات لعدم وجود أثارة من علم فيها، لأنها تؤدي إلىٰ تناقض ظاهر، فإنهم حين اشترطوا الجهر بالقلقلة تغاضوا عن ذلك في كثير من مواقع القلقلة مما أطلقوا عليه تسمية «القلقلة الصغرىٰ» فلم يبق لديهم من شواهد القلقلة إلا ما سموه «القلقلة الكبرىٰ» في حين أن القلقلتين سيان .. ولا نراهم صنعوا ذلك إلا حين تبين لهم شكل المصطلح بمواصفاته الغريبة حين أرادوا تطبيقه علىٰ جوانب كبيرة من القلقلة الكائنة في تضاعيف الألفاظ وفق ما افترضوه من الذيول الصوتية المبالغ فيها.

يقول الشيخ: أما نحن فإننا نرىٰ القلقلة كائنة في شتىٰ النماذج اللفظية ما دامت حروفها ساكنة، لأنها إن لم تقع فيها القلقلة فإن ذلك يعني أنها لم ينطق بها، ولكنها ما دامت قد سمعت وفهمت الأسماع معانيها فإنها قد وقعت لها وقائع القلقلة حتمًا، غير أن وقائع القلقلة عندنا غيرها عند الآخرين.

---

(١) الدراسات الصوتية ص٣٠٩.

(٢) قواعد التجويد ص٢٦٧.

ولئن كان الباحثان الفاضلان كلاهما لم يجد أي إشارة أو أثارة من علم تدل علىٰ هذا التقسيم فلعلنا نجد ذلك فيما يأتي:

يقول الدكتور النعيمي[١]:

وذكر بعض المحدثين أن القلقلة نوعان: كبرىٰ، وهي التي تكون عند الوقف علىٰ الحرف، وصغرىٰ وهي التي تكون في أي من هذه الحروف إذا وقع وسطا. والملاحظ أن ابن جني لم يذكر ما عبر عنه بالقلقلة الصغرىٰ، بل إنه نص علىٰ ذهاب الصوت الذي يسمع في الوقف عند الإدراج (وجميع هذه الحروف التي تسمع معها في الوقف صوتًا متىٰ أدرجتها ووصلتها زال ذلك الصوت)[٢].

إلا أنه ذكر ما يمكن أن يفهم منه أنه قلقلة صغرىٰ حين قال:

إلا أنك مع ذلك لا تحصر الصوت عندها حصرك إياه مع الهمزة والعين، فعدم الحصر هذا يستدعي وجود شئ من الصوت وإلا ما فرق بين الاثنين.

ومادام علماء العربية والأداء قد فرقوا بين ظاهرة القلقلة وقفًا ووصلًا وأن هذا هو مناط التقسيم عند المحدثين فلست أرىٰ في ذلك من بأس.

يقول صاحب النشر[٣] عن أبي الحسن شريح:

ذهب متأخرو أئمتنا إلىٰ تخصيص القلقلة بالوقف تمسكًا بظاهر ما رأوه من عبارة المتقدمين أن القلقلة تظهر في هذه الحروف بالوقف فظنوا أن المراد بالوقف ضد الوصل، وليس المراد سوىٰ السكون، فإن المتقدمين يطلقون الوقف علىٰ السكون، وقوّىٰ الشبهة في ذلك كون القلقلة في الوقف العرفي أبين وحسبانهم أن

---

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣٢٢.

(٢) سر الصناعة ١/ ٧٣.

(٣) الإمام ابن الجزري ١/ ٣٣.

القلقلة حركة وليس كذلك فقد قال الخليل:

**القلقلة شدة الصياح ** واللقلقة شدة الصوت**

وقال الأستاذ أبو الحسن شريح بن الإمام أبي عبد الله محمد بن شريح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (نهاية الإتقان في تجويد القرآن) لما ذكر أحرف القلقلة الخمسة، فقال:

وهي متوسطة كباء «الأبْوَاب» وجيم «النَّجْدَيْن» ودال «مَدَدْنَا» وقاف «خَلقْنا» وطاء «أَطْوَارًا»، ومتطرفة كباء «لَمْ يَتُبْ» وجيم «لَمْ يَخْرُجْ» ودال «لَقَدْ» وقاف «من يُشَاقِقْ» وطاء «لا تُشْطِطْ»، فالقلقلة هنا أبين في الوقف في المتطرفة من المتوسطة.

ويعقب ابن الجزري علىٰ ذلك بقوله:

وهو عين ما قاله المبرد ونص فيما قلنا، والله أعلم.

وفي معرض حديثه عن القلقلة يقول القسطلاني[1]:

لتقلقل اللسان بها عند سكونها في الوقف وغيره فتسمع لها نبرة لكنها في الوقف أبْيَنُ منها في الوصل.

ورحم الله صاحب التحفة إذ يقول:

**وبينن مقلقلا إن سكنا ** وإن يكن في الوقف كان أبينا**

من هنا فلا عجب حين نرىٰ بعض المحدثين قد قسّموا القلقلة إلىٰ:

- صغرىٰ: إذا أتىٰ أحد حروفها ساكنًا في وسط الكلمة مثل «خَلقْنَا».

- كبرىٰ: إذا أتىٰ أحد حروفها ساكنًا في آخر الكلمة، وهذه تنقسم إلىٰ قسمين:

• مخففة: إذا وقفت عليها بالسكون مثل «سَحِيقْ».

---

(١) لطائف الإشارات ١/ ٢٠٠.



- مثقلة: إذا وقفت عليها وكان الحرف مشددًا مثل «الْحَقُّ».

وعبّر بعضهم عن ذلك بصغيرة وكبيرة وأكبر.

يقول المرصفي في هداية القاري[1]:

تنقسم القلقلة في غير المتحرك من حروفها الذي فيه أصل القلقلة -فقط- ثلاثة أقسام: صغيرة وكبيرة وأكبر.

فالصغيرة: ما كان وجودها في الساكن الموصول كقاف «يقْدر».

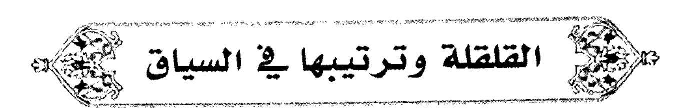
والكبيرة: ما كانت في الساكن الموقوف عليه المخفف كدال «السجودْ».

والأكبر: ما كانت حاصلة في الساكن الموقوف عليه المشدد كقاف «أشقّْ».

وما دمنا قد قسمنا الساكن الموقوف عليه من قبل إلىٰ مخفف وهو ما وقف عليه بالسكون، ومشدّد وهو ما وقف عليه بالتشديد، ففي تصوري أن تقسيم المرصفي أجود.



(١) هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري ص٨٦.



## القلقلة وترتيبها في السياق

في تعريف العلماء للقلقلة لوحظ أن منهم من قيّدها بشرط لا تتحقق إلا عند وقوعه، عبر عنه حينًا بالسكون وأحيانًا بالوقف، ومنهم من جعلها مطلقة تلزم حروفها ساكنة ومتحركة.

والسؤال: ماذا يريدون بالسكون؟ أهو شيء غير الوقف؟ وإذا كان الوقف مرادًا به السكون -هنا- فهل القلقلة لا تتحقق إلا عند سكون الحرف فقط أو تتحقق كذلك أثناء تحريكه؟

ثم كيف ترتب القلقلة في أثناء السياق في ضوء كل هذا؟

الواقع أن بعض علماء التجويد يرىٰ أن القلقلة لا تكون إلا عند الوقف، وهو الذي يفهم من كلام علماء العربية «لأن أخذك في صوت آخر عند الوصل يشغلك عن إتباع الحرف الأول صوتًا»[1].

وذهب أكثرهم إلىٰ أنه لا يشترط لحصول القلقلة سوىٰ سكون الحروف المذكورة (سواء وقعت وسطًا أو متطرفة) إلا أن ذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن[2].

ويرجح ابن الجزري المذهب الثاني الذي يذهب أصحابه إلىٰ وجوب قلقلة الحروف الخمسة إذا كانت ساكنة في الوصل والوقف ويستدل بكلام أبي الحسن شريح ت٥٣٩ هـ، وذلك حيث قال:

ذهب متأخرو أئمتنا إلىٰ تخصيص القلقلة بالوقف تمسكًا بظاهر ما رأوه من

(١) انظر: سيبويه في الكتاب ٤/ ١٧٥ والمقتضب ١/ ٣٣٢ وسر الصناعة ١/ ٧٣.

(٢) الدراسات الصوتية د/ غانم ص٣٠٧.

عبارة المتقدمين أن القلقلة تظهر في هذه الحروف بالوقف فظنوا أن المراد بالوقف ضد الوصل، وليس المراد سوى السكون، فإن المتقدمين يطلقون الوقف على السكون، وقوّى الشبهة في ذلك كون القلقلة في الوقف العرفي أبْيَن[١].

ويقول الصفاقسي:

ومن خصها بالوقف دون الوصل فقد وَهِمَ إلا أنها في حال الوقف أظهر، لأن الوقف محل انقطاع النفس وهي شديدة مجهورة تمنع النفس أن يجري معها فاحتاجت إلى كثرة البيان حتى إنها مع كونها ساكنة تخرج إلى شبه الحركة من قولهم: قلقلت الشيء إذا حركته ولولا ذلك لم تتبين[٢].

وفي ضوء ذلك يمكن إجمال ما انتهى إليه العلماء في رأيين:

أولهما: القلقلة لا تتحقق إلا عند الوقف على حروفها وهو رأي كثير من اللغويين والنحاة[٣] والمجوّدين.

فالمبرد يؤكد هذا ويرى أن حروف القلقلة يسمع في الوقف عندها نبرة بعدها، لأنها ضغطت عن مواضعها إذ يقول: واعلم أن من الحروف حروفًا محصورة في مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه، وهي حروف القلقلة، وإذا تفقدت ذلك وجدته[٤].

وابن جني يرى هذا -أيضًا- ويرى أن هذه الحروف لا يوقف عليها إلا بصويت لشدة حفزها وضغطها، وسمّاها حروفًا مشربة تحفز في الوقف وتضغط عن موضعها،

---

(١) النشر ١/ ٢٠٣.

(٢) تنبيه الغافلين ص٣٨.

(٣) انظر: رسالة الدكتور الفخراني ص٢٤٠ (التجويد القرآني).

(٤) المقتضب ١/ ٣٢٢.

ويرىٰ أن هذا الصوت يظهره بعض العرب بتصويت أشد. ورَأَىٰ كذلك أنه يزول في أثناء الوصل، لأن أخذك في صوت آخر وحرف سوىٰ الأول يشغلك عن إتباع الحرف الأول صوتًا[1].

ورضي الدين الاستراباذي في أثناء حديثه عن علَّة تسمية حروف القلقلة بها يقول:

لأنها يصحبها ضغط اللسان في مخرجها في الوقف مع شدة الصوت المتصعد من الصدر، وهذا الضغط يمنع خروج ذلك الصوت، فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلىٰ قلقلة اللسان وتحريكه عن موضعه حتىٰ يخرج صوتها فيسمع، وبعض العرب أشد تصويتًا كأنهم الذين يرومون الحركة في الوقف[2].

كما جاء في شرح المفصل:

والقلقلة ما تحس به إذا وقفت عليها من شدة الصوت المتصعد من الصدر مع الحفز والضغط، وهي حروف تخفىٰ في الوقف وتضغط في مواضعها فيسمع عند الوقف علىٰ الحرف منها نبرة تتبعه[3].

ومن المجوّدين يقول الداني:

ومن الحروف حروف مشربة ضغطت عن مواضعها فإذا وقفت عليها خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن مواضعه، وهي خمسة أحرف يجمعها قولك: (جد بطق) القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء، وتسمىٰ هذه الحروف «حروف القلقلة» لأنه إذا وقف عليها لم يستطع أن يوقف دون الصويت وذلك قولهم الخرق

---

(١) سر الصناعة ١/ ٧٣.

(٢) شرح الشافية ٣/ ٣٦٣.

(٣) شرح المفصل ١٠/ ١٢٨.

وقط وشبهه[١].

ويقول صاحب الرعاية:

وإنما سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن وإرادة إتمام النطق بهن، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن[٢] وكرر مكي لفظ «الوقف» أكثر من مرة[٣].

ومن المجودين المحدثين يقول الشيخ علي صبره ت ١٣٦٨هـ في تعريفه للقلقلة:

اضطراب الحرف عند النطق به ساكنًا مائلًا إلىٰ الفتح حتىٰ يسمع له نبرة قوية[٤].

ويعرفها الدكتور شعبان إسماعيل بأنها: قوة اضطراب صوت الحرف الساكن في مخرجه ليظهر ظهورًا كاملًا[٥].

الثاني: القلقلة تلزم حروفها وتتحقق فيها ساكنة ومتحركة.

يقول صاحب نهاية القول المفيد:

والحاصل أن القلقلة صفة لازمة لهذه الأحرف الخمسة، لكنها في الموقوف عليه أقوىٰ منها في الساكن الذي لم يوقف عليه، وفي المتحرك قلقلة -أيضًا- لكنها أقل فيه من الساكن الذي لم يوقف عليه، لأن تعريف القلقلة باجتماع الشدة والجهر -كما في المرعشي- يشير إلىٰ أن حروف القلقلة لا تنفك عن القلقلة عند تحركها وإن

---

(١) التحديد للداني ص١١١.

(٢) الرعاية لمكي بن أبي طالب ص١٢٤.

(٣) نفسه ص١٢٥.

(٤) العقد الفريد في فن التجويد ص٤٦.

(٥) ملخص أحكام التجويد ص٩٧.

لم تكن القلقلة عند تحركها ظاهرة، كما أن حرفي الغنة وهما «النون والميم» لا يخلوَان عن الغنّة عند تحركهما وإن لم تظهر[١] فكما أن الغنة صفة مركبة كامنة في جسم النون والميم وهي أصل في المتحركتين فكذلك القلقلة.

ويقول صاحب كتاب «العميد» وهو يبيّن القلقلة:

اضطراب اللسان عند النطق بالحرف حتىٰ يسمع له نبرة قوية خصوصًا إذا كان ساكنًا[٢].

ولعلك معي في أن كلمة «خصوصًا» هنا تعني أن في المتحرك -أيضًا- قلقلة لكنها دون الساكن.

وبعد أن يسوق صاحب هداية القاري[٣]، الأمثلة علىٰ القلقلة في الساكن بأنواعه يقول: ثم اعلم أن القلقلة لم تكن قاصرة علىٰ ما تقدم من كونها في الساكن بأنواعه المتقدمة بل في المتحرك من حروفها قلقلة كذلك، لأنها لا تنفك عنها ساكنة كانت أو متحركة.

ويرتب الشيخ الصادق قمحاوي القلقلة حسب سياقها فيجعل آخرها قلقلة المتحرك[٤].

وهناك بعض اللغويين عند تعرضه للقلقلة لم يقيده بوقف أو بغيره.

يقول السكاكي بعد أن عرّف المجهور بانحصار النفس في مخرج الحرف، والشديد بتمام هذا الانحصار، يقول: وإذا تبع تمام الانحصار حفز وضغط سميت

---

(١) الشيخ مكي نصر في نهاية القول المفيد ص٥٥.

(٢) الشيخ محمود علي بسه ص٦٤.

(٣) الشيخ المرصفي ص٨٥، ٨٦.

(٤) البرهان في تجويد القرآن ص٢٢.

حروف القلقلة[١].

وعلىٰ الرغم من كثرة القائلين بالرأي الأول من لغويين ومجودين إلا أني أجدني مطمئنًّا إلىٰ الرأي الثاني وأن القلقلة -فيما يبدو لي- صفة ملازمة لحروفها ساكنة ومتحركة لا تنفك عنها، غاية ما في الأمر أنها ناقصة في المحرك الذي لا يوجد فيه إلا أصلها، فالقلقلة في هذه الحروف -كما أشرنا من قبل- أشبه ما تكون بالغنة في النون والميم التي تكمل في بعض أحوالها وتضعف في المظهر والمتحرك منهما، إذ لا يوجد فيها حين الإظهار والتحريك إلا أصل الغنة[٢].

والذي يؤكد هذا أنهم يشيرون دائمًا إلىٰ حاجتها إلىٰ البيان حين تكون حروفها ساكنة، وإلىٰ شدة البيان حين يكون الساكن مشددًا موقوفًا عليه. قال الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ:

**وبينن مقلقلا إن سكنا ** وإن يكن في الوقف كان أبينا**[٣]

بينما هي في المتحركة لا تحتاج إلىٰ بيان، ذلك أن حركتها -أيا كانت فتحة أو كسرة أو ضمة- مجهورة، إذ الحركات (صوائت) والصوائت -كما نعرف- كلها مجهورة.

ولو أننا جَرَّبْنَا نطق القاف المتحركة في مثل «قال» لوجدنا أنه عند التصاق أصل اللسان بما يليه من سقف الحنك الأعلىٰ فإنا نحتاج إلىٰ بعض القلقلة لفك هذا الالتصاق ولبيان الحركة، وبهذا تظهر ماهية الحرف، وإن كان هذا الالتصاق ليس ككمال الاحتباس للنفس والصوت في الحرف الساكن، ولأن هذا يتم بصورة طبيعية

---

(١) السكاكي (مفتاح العلوم ص٥)، وانظر: رسالة الفخراني ص٢٤٠.

(٢) انظر: العميد للشيخ محمود علي بسه ص٦٤.

(٣) انظر: البرهان في تجويد القرآن للشيخ الصادق قمحاوي ص٢٣.

لم يُنَبَّه عليه وكان تعبيرهم دائمًا بصفة البيان.

وما دام الحرف بيِّنًا بطبيعته فلا يحتاج لتكلّف صفة والتنبيه إليها، كما تكلفنا صفة القلقلة في الساكن وشددنا لفت النظر إليه، مما جعل هَمَّ أهل الأداء منصرفًا إلىٰ القلقلة في السواكن فقط.

فالقضية -إذن- قضية بيان ووضوح، يقول ابن الجزري:

فذلك الصوت في سكونهن أَبْيَنُ منه في حركتهن وهن في الوقف أمكن[1].

وما أراه يقصد بالحركة -هنا- إلا الحركة المقابلة للسكون.

وينبني علىٰ ذلك أن القلقلة -في تصوري- جزء من طبيعة الحرف لا تظهر ماهيته إلا بها، وينطمس جوهر الحرف بدونها، ولذلك فهي تلازمه لا تنفك عنه وإن لم تكن واضحة في المحرك، غير أنها تظهر في الساكن ويشتد ظهورها في الموقوف عليه - ولا سيما إذا كان مشدّدًا.

ولعلنا لو نطقنا «وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ» دون قلقلة القاف لتبين لنا ذلك.

ونخلص من كل ما سبق إلىٰ أن القلقلة في سياقها أثناء الكلام ليست علىٰ درجة واحدة وإنما تتفاوت وضوحًا وخفاء، يقول صاحب المنح الفكرية:

وأقوىٰ درجات هذه الصفة في الساكن إذا وقفت، وهي مختفية في المتحرك ضمن الحركة[2].

ويقول الصادق قمحاوي:

وقيل أعلاها: المشدد الموقوف عليه، ثم الساكن في الوقف، ثم الساكن وصلًا،

---

(١) النشر ١/ ٢٠٢.

(٢) المنح الفكرية للملا علي بن سلطان محمد القاري ص٢٨.

ثـم المتحـرك، ويجـب بيانها في حالـة الوقـف أكثـر مـن حالـة الوصـل خاصـة إذا كـان الحرف الموقوف عليه مشددًا مثل «الحقّ»(١).

وبهذا يتبين أن مراتب القلقلة أربع وهي علىٰ النحو الآتي(٢):

الأولىٰ: الساكن الموقوف عليه المشدد نحو «بالحقّ».

الثانية: الساكن الموقوف عليه المخفف نحو «محيطْ»، «لم يلدْ».

الثالثة: الساكن الموصول وهو المعروف بالأصلي نحو «يجْمع».

الرابعة: المتحرك مطلقًا كالطاء والباء من نحو «طَبَعَ».

فالقلقلة في الساكن المشدد الموقوف عليه أقوىٰ منها في الساكن المخفف الموقوف عليه، وفي الساكن المخفف الموقوف عليه أقوىٰ منها في الساكن الموصول، وفي الساكن الموصول أقوىٰ منها في المتحرك الذي فيه أصل القلقلة فقط وإن لم تكن ظاهرة.



(١) البرهان في تجويد القرآن ص٢٢.

(٢) هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري للشيخ عبد الفتاح المرصفي ص٨٦.

## هل أنكر القلقلة أحد؟

يقول أبو الحسن الصفاقسي في كتابه[(١)]:

وقد أنكر بعض من ورد علينا القلقلة ولا عبرة بإنكاره فقد تظافرت النصوص عليها، وأجمع علىٰ ذلك علماء القراءة والعربية، وبها قرأنا علىٰ جميع شيوخنا المغاربة والمشارقة، وسمعناها ممن لا يحصىٰ، وبه نأخذ، وبه نقرئ، وهو الحق الذي لا شك فيه، والله أعلم.

ونحن مع الشيخ جلال الحنفي فيما ذهب إليه إذ يقول[(٢)]:

والذي نحسبه من أمر هذا الذي أنكر عليهم القلقلة أنه استبشع شكلها عندهم أو عند مقرئي جيله، وإنما هو إنكار للمبالغة في صوت القلقلة وطريقة التعبير عنها بحيث تكون خارجة علىٰ آداب اللياقة في التلاوة، ولا نرىٰ المراد إنكار قانون القلقلة في اللغة حين ينحبس النفس عند خروجها انحباسًا جبليًّا فلا ينطق به إلا بخفق صوتي يسير قد يسمع وقد لا يسمع.

يقول الشيخ جلال[(٣)]: وقد كتب إِلَيَّ الدكتور التهامي نقرة في رسالته من تونس ردًّا علىٰ رسالة كنت وجهتها إليه من بغداد، ومما جاء في رسالته تلك: ولكن بعض المقرئين يبالغون في قلقلة بعض الحروف وهو ما يتنافىٰ والذوق، لأن القلقلة في حرف الدال -مثلًا- إذا بولغ فيها تبدو وكأنها تجشؤ مثل: (مَجِيدْ) وهو ما ينبغي أن يتحاشاه المقرئ في القلقلة ذات الصوت الانفجاري.

---

(١) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين ص٣٨.

(٢) قواعد التجويد ص٢٦٦.

(٣) السابق نفسه ص٢٦٧.

ومن الخطأ الذي يقع فيه بعض القراء: المبالغة في القلقلة بحيث يتولد من الحرف الساكن حرف آخر، وهذا التصويت المبالغ فيه غير مطلوب، وإنما هو من بعض اللهجات القبائلية أو التكوينات الفموية التي يكون نطقها للحروف ذا غلظة، وهذا مما لا يقاس عليه(١).

وقد أشار إلىٰ ذلك ابن جني في كتابه (سر الصناعة) يقول: «وبعض العرب أشد تصويتًا» وهو يعني أن هذا من الأخطاء التي لا يجوز تقليدها.

والأَوْلىٰ النطق بالحرف علىٰ غير هيئة التشديد الذي أسموه «بالانفجار الصوتي» أو «النبرة القوية» الذي يؤدي إلىٰ خلخلة في الصوت وبشاعة في النطق مما تنزه عنه اللغة العربية ذات الجرس اللفظي المتزن.

ومن الخطأ كذلك ما يقع من بعض القراء من كسر حروف القلقلة بدل تسكينها مثل قولهم «سُبِحَان» بدل «سُبْحَان» و«قدِ كان» بدل «قَدْ كان»(٢).

وهو ما نفاه كذلك صراحة(٣) البغدادي حيث يذهب إلىٰ أن الصوت الطبيعي للقلقلة هو ما حددناه بحيث لا يستولد منه حرف جديد ولا يميل السكون فيه -أي السكون الذي علىٰ الحرف المقلقل- إلىٰ حركة مهما كانت من الخفة والاختلاس سواء أكان سكون القلقلة سكون بناء أم كان سكون وقف، كما يفعل بعض من يلفظون «سُبْحَان» إذ يلفظون الباء فيها مضمومة ظنًّا منهم أن ذلك من طبيعة القلقلة وهو حتمًا بعض الظن المنهي عنه.

---

(١) نظرات في علم التجويد للكلاك ص٩١.

(٢) نفسه ص٩٢.

(٣) الشيخ جلال الحنفي ص٢٦٢ وانظر: آليات النطق د/ التوني ص١١٦.

وفي موضع آخر[1] ينفي أن تكون القلقلة تحريكًا للحرف فيقول: إن بعض الناطقين بحروف القلقلة يتعمدون تحريكه ظنًّا منهم أن ذلك هو مفهوم القلقلة، وهو ظن غير صحيح لا سيما حين يأخذ اللفظ في حالة تحريك ساكنه معنىٰ غير مقصود كنطق من يلفظ (يَدْعُون) الساكنة الدال بدال مفتوحة فيقول (يَدَعُون) يحسب ذلك هو القلقلة.

وغاية ما ننتهي إليه:

أن القلقلة ليست ترفًا تجويديًّا أو تجميلًا للصوت، وإنما هي أصل من أصول القراءة، ومن الصفات الجوهرية التي بانعدامها أو عدم الالتزام بها علىٰ حقيقتها تنطمس معالم حروفها، مما يؤدي إلىٰ تغيّر في المعنىٰ، وخلل في البنية الصرفية للكلمة. بينما تلاوة القرآن الكريم جزء منه لا ينفصم، وأي تقصير فيها أو انحراف بها عن الصورة الصحيحة التي تلقاها الرسول ﷺ عن جبريل عليه السلام تقصير في جنب الله، وحاشا للمسلم أن يقبل هذا.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٧-١٩].

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



(١) قواعد التجويد ص٤٧٠.

## أهم المراجع

* القرآن الكريم:

١- أحكام تجويد القرآن الكريم في ضوء علم الأصوات الحديث، د/ عبد الله سويد، ط٢.

٢- أحكام قراءة القرآن الكريم، للشيخ محمود خليل الحصري، ط المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، (دراسات إسلامية - ١١٤).

٣- أسس علم اللغة - ماريو باي، ترجمة د/ أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس - ليبيا، ١٩٧٣م.

٤- الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ط٣ - دار النهضة العربية، ١٩٦١م.

٥- أصوات اللغة، د/ عبد الرحمن أيوب، ط١، دار التأليف بالقاهرة، ١٩٦٣م.

٦- أصوات اللغة العربية، د/ عبد الغفار هلال، ط٢، مطبعة الجبلاوي، ١٩٨٨م.

٧- أصوات القرآن الكريم منهج دراستها عند المرعشي، د/ أبو السعود الفخراني - ط١، مطبعة الأمانة، ١٩٩١م.

٨- آليات النطق عند علماء التجويد، د/ مصطفىٰ التوني - ط١، دار النهضة العربية.

٩- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق د/ موسىٰ العلي، مطبعة العاني - بغداد ١٩٨٣ (طبعة وزارة الأوقاف).

١٠- البرهان في تجويد القرآن، للشيخ محمد الصادق قمحاوي، ط١، مكتبة الجامعة الأزهرية، ١٩٧١م.

١١- التحديد في الإتقان والتجويد للداني، تحقيق د/ غانم قدوري حمد، ط١ - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م.

١٢- التجويد والأصوات، د/ إبراهيم محمد نجا - مطبعة السعادة.

١٣- التجويد القرآني في ضوء علم الصوتيات الحديث، د/ أبو السعود الفخراني، (رسالة دكتوراه) مخطوط رقم ٣٣٩ كلية اللغة العربية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٤- التجويد للشيخ محمد عبد المنعم المسلمي، ط جماعة أنصار السنة المحمدية.

١٥- التطور النحوي للغة العربية / برجستراسر، ط المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨١ عن طبعة محمد حمدي البكري ١٩٢٩م.

١٦- التطور النحوي للغة العربية برجستراسر، تحقيق / د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٧- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري، ط١ - القاهرة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م.

١٨- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين للنوري الصفاقسي، ط١، مكتبة الثقافة العربية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٩- حرز الأماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي، مراجعة علي محمد الضباع، ط مصطفىٰ الحلبي.

٢٠- دراسة الصوت اللغوي، د/ أحمد مختار عمر، ط١ عالم الكتب ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

٢١- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د/ غانم قدوري حمد، ط١، وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٢- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د/ حسام النعيمي، ط وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

٢٣- دراسات في التجويد والأصوات اللغوية، د/ عبد الحميد أبو سكين - مطبعة الأمانة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

٢٤- الدرر البهية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد - أسامة بن عبد الوهاب - مكتبة الإيمان.

٢٥- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، تحقيق د/ أحمد فرحات، دار عمار بالأردن، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٦- سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق مصطفىٰ السقا وآخرين، ط الحلبي، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.

٢٧- سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي لابن القاصح، ط الثقافية - بيروت.

٢٨- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٩- شرح المفصل لابن يعيش - إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

٣٠- العقد الفريد في فن التجويد للشيخ علي بن أحمد صبره، تحقيق د/ شعبان إسماعيل - المكتبة الأزهرية للتراث.

٣١- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا أ. شاده.

٣٢- علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، د/ عبد العزيز علام، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣٣- علم اللغة العام (الأصوات)، د/ كمال بشر، ط دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.

٣٤- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د/ محمود السعران، دار المعارف بمصر - فرع الإسكندرية ١٩٦٢م.

٣٥- العميد في علم التجويد للشيخ محمود علي بسّة، شرح الشيخ محمد الصادق قمحاوي - الكليات الأزهرية.

٣٦- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: تحقيق د/ عبد الله درويش، جـ١ مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.

٣٧- غنية المريد لمعرفة الإتقان والتجويد لابن مفلح القلقيلي، مخطوط ١٣٩٣ - ٥٣٠٣٥ قراءات مكتبة الأزهر.

٣٨- فتح المريد في علم التجويد للشيخ عبد الحميد يوسف منصور - دار الدعوة - الإسكندرية.

٣٩- فن الإلقاء - عبد الوارث عسر - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٠- قواعد التجويد والإلقاء الصوتي للشيخ جلال الحنفي البغدادي، ط وزارة الأوقاف العراقية - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤١- قواعد التجويد د/ عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري.

٤٢- قواعد وأحكام تجويد القرآن محمد سعيد ملحس، ط. دار الإسراء.

٤٣- الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٤٤- كيف يتلىٰ القرآن، للشيخ عامر بن السيد عثمان.

٤٥- كيف نجود القرآن ونرتله ترتيلًا - محمد عبد العزيز الهلاوي، مكتبة الاعتصام بالقاهرة، ١٩٨٠م.

٤٦- لسان العرب لابن منظور، ط١ بولاق.

٤٧- لطائف الإشارات لفنون القراءات للشهاب القسطلاني، تحقيق الشيخ عامر عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، ط المجلس الأعلىٰ للشئون

الإسلامية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٤٨- مختصر فن التجويد للشيخ ماهر محمود عامر ط الشارقة.

٤٩- مفتاح العلوم للسكاكي المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧هـ.

٥٠- المقتضب للمبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط/ المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٣٨٦هـ.

٥١- ملخص أحكام التجويد، د/ شعبان إسماعيل، ط١ مكتبة نصير ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٢- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، لملا علي بن سلطان محمد القاري، ط مصطفىٰ الحلبي.

٥٣- المنار في علم التجويد، للشيخ جلال حمام، ط١، دبي، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

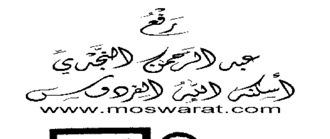
٥٤- النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥٥- نظرات في علم التجويد - إدريس الكلاك، ط١، اللجنة الوطنية، بغداد، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥٦- نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ محمد مكي نصر، ط مصطفىٰ الحلبي.

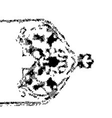
٥٧- هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري، للشيخ عبد الفتاح المرصفي، ط١، (بن لادن - السعودية)، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م.







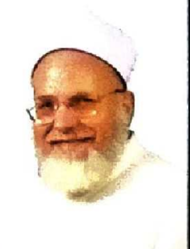


## فهرس المحتويات





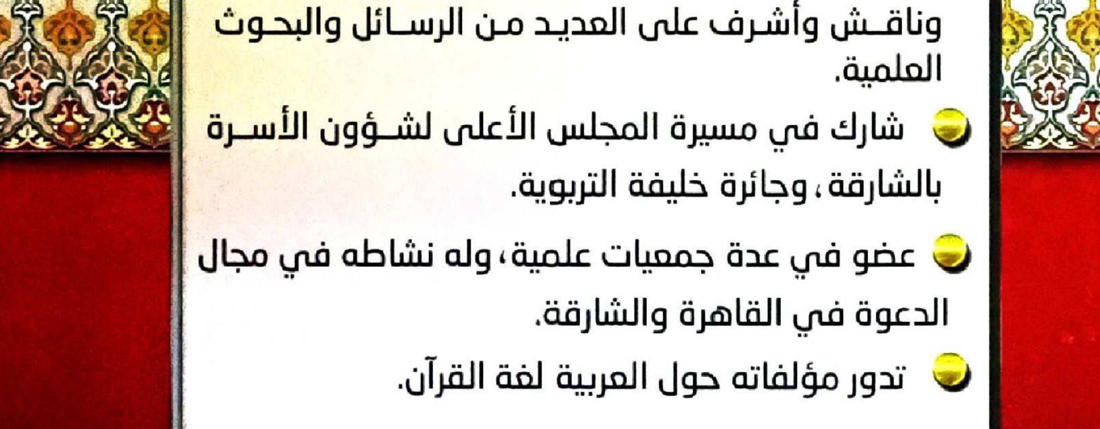
# د . رشاد سالم

مدير الجامعة القاسمية - الشارقة

- ولد في جمهورية مصر العربية بمحافظة الغربية (طنطا).
- التحق بالأزهر الشريف وتخرج في كلية اللغة العربية وكلف معيدا فيها، وتدرج حتى رقي إلى درجة أستاذ كما حصل على دبلوم في الخط العربي.
- أعير إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي في سنواتها الخمس الأولى.

وجامعة الشارقة منذ افتتاحها، وتولى رئاسة قسم اللغة العربية فيها.





- شارك في عدة مؤتمرات علمية محلية ودولية، وناقش وأشرف على العديد من الرسائل والبحوث العلمية.
- شارك في مسيرة المجلس الأعلى لشؤون الأسرة بالشارقة، وجائزة خليفة التربوية.
- عضو في عدة جمعيات علمية، وله نشاطه في مجال الدعوة في القاهرة والشارقة.
- تدور مؤلفاته حول العربية لغة القرآن.